

مغامرات

روايات مصرية للجياد

# قضية أخطر العملاء

سلسلة المهاجر بوليسية مشيرة للشباب

٤ × ٢



٣٨



[www.jilas.com/vb3](http://www.jilas.com/vb3)  
[www.jilas.com/vb3](http://www.jilas.com/vb3)

رياحين

# ٣٤

سلسلة الغاز بوليسية ، تجمع ما بين  
الغموض والإثارة والحركة ،  
وتسبح بنا - في كل مرة - في عالم  
جديد ، يسعى كل أبطاله - على  
اختلاف ألوانهم - إلى مكافحة  
الجريمة ، والسعى إلى تحقيق  
العدالة ، وجميعهم يحملون شعاراً  
واحداً.. شعار (٤ × ٣)

د. نبيل فاروق

## ١ — الجائزة ..

أشرقت شمس ذلك الصباح ، على العاصمة الفرنسية (باريس) ، حاملة إليها دفأ غير مأوف ، في تلك الفترة من أوائل (ديسمبر) ، وانتشى الفرنسيون ببروعة الجو ، فانطلقوا في شوارع عاصمة الفن والجمال ، وانتهزوا فرصة إجازة الأحد ، ليستمتعوا بساعات من ذلك الجو المعش ..

وغير واحد من أهم وأشهر شوارع (باريس) ، راح رجل نحيل ، طويل القامة ، عبوس الوجه ، يقطع الطريق في خطوات سريعة ، متوجه نحو فندق من فنادق الدرجة الثالثة ، تطلُّ نوافذ وشرفات حجراته على الطريق ، ولم يكدر يذلِّف إليه ، حتى سأل الرجل القصير ، الجالس في مدخله .

— هل (رولان) هنا ؟

— أوما القصير برأسه إيجاباً ، وأشار بسبابته في تراخ ، مفعمماً :

— إنه في حجرته يا مسيو (ريمون) .

قطب (ريمون) حاجي في حق بلا مبرر ، وهو يتوجه نحو السلم ، ويصعد في درجاته بخطوات أشبه بالقفز ، حتى يلurch

— إنني أقصده بالتأكيد .

وازداد انعقاد حاجييه في شدة ، وهو يتجه نحو النافذة ،  
ويطلع منها إلى المارة ، مستطرداً في هجنة تنطوي على كراهية  
عبيفة :

— إنه نفس الصحفي ، الذي أفسد أكثر من عملية لنا من  
قبل <sup>(٥)</sup> .

والتفت إلى (رولان) بفترة ، مردفاً في حدة :

— تصور .. إنهم ينتظرون جائزة . . . . .

ابتسם (رولان) ، وهو يقول في هدوء :

— رؤنديك يا رجل .. إنها جائزة صحفية ، وليس وساماً  
حربياً .. لقد اخترات (الفيغارو) ذلك الصحفي (عصام  
كامل) ، كصاحب أفضل التحقيقات البوليسية ، في دول العالم  
الثالث ، وستمنحه جائزة خاصة ، وهذا لا يسيء إلينا .

ضفغط (ريمون) أستانه ، وهو يقول في حنق :

— يبغى أن نقتله .

(٥) رابع قصص (قضية حرب الطابيرات) .. المقاومة رقم (٢٥) ،  
و(قضية كفر القلعه) ، المقاومة رقم (٢٦) .. و(قضية العواصمة  
الخرقة) ، المقاومة رقم (٢٧) .

الطابق الثاني ، فطرق باب أول حجرة تواجه السلم ، وانتظر  
حتى سمع صوتاً يقول في غلطة :

— من بالباب؟

أجابه (ريمون) في لُخشونة والغضب :

— (ريمون) .

ثم دفع الباب ، قبل أن يدعوه أحد للدخول ، وأغلقه  
خلفه ، وهو يطلع إلى وجه (رولان) ، الذي بدا على العكس  
منه ، بدبنا مكتطاً ، وقال في بُرود :

— أطالعت صحف الصباح؟

مطأ (رولان) شفيف ، وهزّ كتفه ، قاللاً :

— ليس كلها .. فقط (لوموند) و(جوردى فرانس) ،  
و.....

قاطعه (ريمون) في صرامة :

— هل قرأت (الفيغارو)؟

ابتسم (رولان) وهو يقول في هدوء :

— نعم .. لو أنك تقصد أمر ذلك الصحفي المصري ،  
برقت عيناً (ريمون) البارزتان ، وسط ملامحه التعجالة ،  
حتى لقد بدا أشبه بجمجمة مخففة ، في واحد من أفلام الرعب  
الرعبية ، وهو يقول :

ابسم (رولان) ابسامه غامضة ، وهو يقول :

— ولم لأنفعل الآن ؟

عقد (ريمون) حاجيه في شدة ، وهو يتطلع إلى (رولان) في حيرة ، قبل أن يغمغم في توتر :

— قُلْ لِي فِيمْ تَفْكِرْ بِالضِّبْطِ يَا (رولان) ؟

حافظ (رولان) على ابسامته الغامضة ، وهو يقول :

— قُلْ لِي أَنْتَ أَوْلًا ، مَاذَا أَفْسَدْ لَنَا ذَلِكَ الصَّحْفِيُّ هَذِهِ

العمليات الثلاث ؟

ازدادت حيرة (ريمون) ، واختلطت بعض العصبية ، وهو يغمغم :

— لأنه كان يدافع عن وطنه .

هز (رولان) رأسه نفياً في ثقة ، وهو يقول :

— بل لأنه كان يسعى خلف نصر صحفى جديد .

لوح (ريمون) بكلمه ، وهو يقول في عصبية :

— وما الفارق ؟

تألقت عينا (رولان) ، وهو يقول :

— فارق ضخم يا صديقي .

رفع (رولان) حاجيه في دهشة ، وهو يلتف في وجه (ريمون) ، ثم لم يلتف أن أطلق ضحكة قصيرة ، مغمماً :

— نقتله !؟

ضرب (ريمون) حافة النافذة بقبضته ، وهو يقول في صرامة :

— نعم .. نقتله .. ألم يتسبّب لنا في ثلاث خسائر حتى الآن ؟.

ابسم (رولان) في سخرية واستخفاف ، وهو يقول :

— لا وجود للانتقاميات في عالم اخبارات يا عزيزي .

هتف (ريمون) في حدة :

— ولكن هناك ما يطلق عليه اسم ( عمليات التصفية ) ..

اليس كذلك ؟

غمغم (رولان) في ضجر :

— بل .

ثم اعتدل ، مستطرداً في اهتمام :

— ولكن لماذا خسر ذلك الصحفى ؟

هتف (ريمون) في دهشة :

— خسره ؟!.. ماذا ثفني ؟.. إننا لم نربحه يوماً !

- إلى تجسيد (عصام كامل) للعمل حسابنا .
- حدق (ريمون) في وجهه بذهول ، قبل أن يهتف مستكراً :
- هل جنت؟ .. إنها أكثر أفكارك حقا حتى الآن .
- هتف (رولان) في زهو :
- بل أكثرها عقرية .
- وتضاعف بريق عينيه ، وهو يستطرد في لذجة مخيفة :
- أراهلك أنتي سأصنع من (عصام كامل) هذا عميلاً لنا .. بل أحضر العملاء على الإطلاق ..

ثم نهض من مكانه ، واستطرد في هجوة معلم يشرح أحد  
الدروس المعقّدة لتلميذ بطيء الفهم :

— هل تذكر يا عزيزى ذلك الدرس ، الذى تلقيناه ، في  
بداية عمنا بالاخبارات ، عن الفارق بين الرجل ، الذى يأتى  
الصواب إيمانًا به ، وذلك الذى يأتىه خشية العقاب ، أو طمعا  
في ربح ؟

غمغم (ريمون) ، وقد بدا له الأمر أكثر مداعاة للخيرية ،  
عن ذى قبل :

— نعم أذكره .

تابع (رولان) حديثه، قالاً:  
— كانت دراستنا تؤكد استحالة تجسيد الأول للعمل ضد  
وطنه، وإمكانية تجسيد الثاني، واستغلال أقصى إمكاناته،  
مقابل مكافآت مالية كبيرة.  
شعر (ريمون) بالقلق، وخشى أن تكون فكرة (رولان)  
مطابقة لتلك المخاوف، التي عربدت فجأة في صدره، فغمغم  
في توثر:

— (رولان) ، ما الذي تسعى إليه بالضبط ؟  
تألقت عينا (رولان) ، وهو يقول في حماس :



## ٢ - الطريق إلى الفخ ..

تهللت أسارير ( عصام ) بسعادة حقيقة جمة ، وهو يطلق تهنت زملائه وزميلاته ، بفوزه بجائزة ( الفيجارو ) ، وهتف رئيس قسم الحوادث في سعادة ، وهو يردد على كف ( عصام ) :

— مرحي يا ( عصام ) .. لقد أصبحت عالياً .

ضحك ( عصام ) ، وهو يقول :  
— ليس إلى هذا الحد .. إنني لست أول من يتلقى هذه الجائزة .

هتف أحد الزملاء في سعادة :

— ولكنك أول مصرى يا صديقى .

سألته إحدى زميلاته ، في فضول :

— ومنى تسافر إلى ( باريس ) يا ( عصام ) ؟

ابتسم ، وهو يقول :

— في الثامنة من صباح الغد .

سألته زميلة أخرى :

— ومنى تتلقى الجائزة ؟  
ضحك ، قائلاً :

— مساء بعد الغد .

رأى رئيس القسم على كفه في حان أبوى ، وهو يقول :

— وهل ستعود مباشرة يا ( عصام ) ؟

هز ( عصام ) كفيه ، قائلاً :

— كلاً بالطبع .. سأنعم بعض الوقت بزيارة معلم ( باريس ) الشهيرة ، لمدة أسبوع كامل ، مثل برج ( إيفل ) ، وقوس النصر ، ومتاحف ( اللوفر ) وغيرها .

ثم نطلع إلى ساعده ، مستطرداً في اهتمام :

— وأضطر للانصراف من هنا على الفور .

سألته إحدى زميلاته بعية أمل :

— بهذه السرعة ؟

ابتسم ، وهو يجيبها :

— إن لدى موعداً هاماً للغاية .

وأدهشتهم جيغارة الفخر والاعتزاز في صوره ، وهو يردد :

— مع فريق ( ع × ٢ ) ..

\*\*\*

— أنت على حق يا (غلا) .. شكرًا لك :  
 مال (عماد) خروه فجأة ، وهو يقول في تأثر :  
 — معدنة يا أستاذ (عصام) ، ولكن هناك رجل يراقبك  
 منذ فترة .  
 اعتدل (عصام) ، وانعقد حاجباه ، وتوثرت عضلات  
 وجهه ، وهو يغمغم :  
 — هل تراه من موقعك يا (عماد) ؟  
 أو ما (عماد) برأسه إيجاباً في بطء ، وهو يمس :  
 — نعم .. إنه يختفي خلف تلك الشجرة الكبيرة ، في نهاية  
 حدبة النادي .  
 ازدرد (عصام) لعابه ، وغمغم في تأثر :  
 — حستا يا (عماد) ، سأذهب إليه .  
 ثم نهض من مقعده فجأة ، واتجه نحو الرجل في خطوات  
 سريعة حازمة ، فقالت (غلا) في تأثر :  
 — يا إلهي !!! .. ماذا سيفعل الأستاذ (عصام) ؟  
 أجابها (عماد) ، وهو يراقب الموقف في اهتمام :  
 — أظنه سيواجه الرجل مباشرة :  
 هنفت في استكثار :

صافح (عماد) و (غلا) صديقهما (عصام) في  
 حوار ، وهتفت (غلا) في سعادة :  
 — ألف ألف مبارك يا أستاذ (عصام) .. إنه لم دواعي  
 فخرنا أنك صديقنا ..  
 إن أصدقاءنا يحسدوننا على ذلك .  
 ابتسم (عصام) ، وهو يقول :  
 — يا لها من أوضاع مقلوبة !! .. أنها تعلماني أشي لا أستحق  
 تلك الجائزة ، فأنتا صاحبا الحق في ذلك .  
 هتف (عماد) :  
 — بل هو حرقك أنت يا أستاذ (عصام) ، فكلماتك  
 الأنثقة ، وأسلوب عرضك الأدب الرائع ، مما اللذان جعلاك  
 تفوز بالجائزة .  
 زفر (عصام) ، وهو يغمغم :  
 — وماذا عن موهبتكم في فن الاستنتاج ؟  
 ابتسمت (غلا) ، وهي تقول :  
 — لقد نلت جائزة أفضل تحقيق صحفي يا أستاذ  
 (عصام) ، وليس أفضل استنتاج بوليسى .  
 ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

— كيف !

ابتسم ، وهو يقول :

— يدرو أن الاستاذ ( عصام ) يفضل أسلوب المواجهة  
الحاسمة .. إنه شاب رائع يا شقيقتي العزيزة .

تابع الاثنان يبصرا ( عصام ) ، وهو يصل إلى الرجل ،  
ويقف أمامه ، وشاهدا الرجل يطوى تلك الجريدة ، التي  
يظاهر بطالعها متذكرة ، ويتحدث مع ( عصام ) في اهتمام ،  
قبل أن يصافحه ( عصام ) ، ويعود إليهما ، ويقول في هجنة  
توجى بهيبة الأمر :

— معدنة يا صديقى .. إننى مضطر للانتصار فى الان :

وصاحبها فى حرارة ، وابتسم وهو يقول :

— سنلتقي بعد عودتى .. أليس كذلك ؟

شغف ( عماد ) :

— بالتأكيد .

وصافحته ( غلا ) فى خيرة ، وتابعه بصرها وهو يلحق  
بالرجل ، وينصرفان معا من النادى ، وقالت فى دهشة :

— لست أفهم شيئا .

ابتسم ( عماد ) ، وهو يقول :

تابع الاثنان يبصرا ( عصام ) ، وهو يصل إلى الرجل ، ويقف أمامه ،  
وشاهدا الرجل يطوى تلك الجريدة ..

— أما أنا فقد فهمت .

التفت إليه ، تسأله في دهشة :

— ما الذي فهمته ؟

اتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

— فهمت من يخفي خلف كل هذا الغموض .

سأله في دهشة .

— من ؟

أجابها في هدوء :

— رئيس قسم مكافحة التجسس يا عزيزي .

وعاد يتسم ، مستطرداً :

— العقيد ( عادل محمود ) ...

\* \* \*

بعض ( عادل محمود ) ، من خلف مكتبه ، في إدارة مباحث أمن الدولة ، ليصافح ( عاصم ) في حرارة ، وهو يقول مبتسماً :

— مرحبًا يا ( عاصم ) .. ثevityاً يا صديقى .. إنك تستحق تلك الجائزة بالفعل .

صافحة ( عاصم ) ، وهو يقول :

— شكرًا لك يا سيادة العقيد .

ثم جلس على المقهى المقابل للمكتب ، مستطرداً في صيق :

— ولكن أمن الضروري أن تلجأ إلى تلك الوسائل

المعقّدة ، في كل مرة ترغب فيها في رؤيتي ؟

هز ( عادل ) كفيه ، وهو يقول :

— إنني أحارو حمایتك فحسب .

عقد ( عاصم ) حاجيجه ، وهو يقول في دهشة :

— حاجي ؟!

ابضم ( عادل ) ، وهو يقول :

— بالتأكيد يا عزيزي .. إن منصبي الحال يجعل كل من

يتصل بي مباشرةً يواجه الخطر ؛ لذا فمن الأفضل لا يعلم أحد

بِكُونك أحد رجالنا .

هتف ( عاصم ) مستكراً :

— أحد رجالكم ؟! .. من قال إنني كذلك ؟

تراجع ( عادل ) في مقعده ، وعقد سعاديه أمام صدره ،

وهو يقول في هدوء وبساطة :

— أيضًا يقل ذلك ؟! .. لقد عبرناك أحد رجالنا بالفعل ،

منذ قضية الفوّاصحة المخترقة ، التي كدت تلقي حتفك فيها ،  
وأنت تعمل حساباً<sup>(\*)</sup> .

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

— وإن لأفخر بذلك .

أومأ (عادل) برأسه ، مغمضاً :

— وهذا يسعدني .

ثم احذل في مقعده ، مستطرداً في اهتمام وجذبة :

— قُلْ لِي بِـ (عصام) : ما الذي تتوقع أن تجده في  
(باريس) ؟

بدأ السؤال عجيناً (عصام) ، إلا أنه ابتسم في هدوء ،  
وهو يقول :

— جائزة أنيقة ، وسياحة لمدة أسبوع هناك .

سأله (عادل) في اهتمام :

— فقط ؟

التفت إليه (عصام) في دهشة ، وهو يقول :

— بالطبع .. ما الذي يمكن أن أجده غير ذلك ؟

غمغم (عادل) في طرحة أفلقت (عصام) :

(\*) راجع قصة (قضية الفوّاصحة المخترقة) .. المعاشرة رقم (٣٧).

— أى شيء .

ثم استطرد في هدوء :

— إنك صحفي يا (عصام) ، والصحفيون يتكلّمون  
حاسة فريدة ، ألا وهي القدرة على جمع المعلومات ، وتحليلها ،  
والوصول إليها ، وهم في هذا أقرب إلى رجال الأخبار ،  
أو .....

صمت لحظة ، قبل أن يضيف في حزم :

— أو الجواسيس .

عقد (عصام) حاجبيه في قوش ، وهو يسأل (عادل) :

— ما الذي ترمي إليه بالضبط يا (عادل) ؟

هز (عادل) رأسه نفياً في هدوء ، وهو يقول في رصانة :

— لست أرمي إلى شيء :

و صمت لحظة أخرى ، قبل أن يردف :

— إنه نوع من النوعية فحسب .

ثم مال نحو (عصام) ، مستطرداً :

— هل تعلم كيف يمكنك الاتصال بي ، إذا ما احتجت إلى  
وجودي إلى جوارك ، في باريس ؟

غمغم (عصام) ، وقد جذبه الأمر في شدة :

— كيف؟

قال (عادل) في اهتمام بالغ :

— اتصل بالسفارة المصرية ، وقل لهم إنك تريد التحدث مع نائب السفير .

عفعم (عصام) في دهشة :

— ولكن لا يوجد من يعمل في وظيفة (نائب سفير) هذه.

ابتسم (عادل) ، وهو يقول :

— إنهم يعرفون ذلك أيضاً .

صمت (عصام) لحظة ، ثم لم يلبث أن ابتسم بذوره ، وهو يقول :

— لقد فهمت .

ثم نهض يصافح (عادل) ، مستطرداً :

— لا أظنني سأحتاج إلى استخدام تلك الوسيلة يا سيادة العقيد ، فآنا أنوي قضاء إجازة هادلة في (باريس) ، دون آية مشاكل على الإطلاق .

ولكنه كان مخطئاً ، فلقد كانت هناك إجازة حافلة تستظره ..

وكان يسرى يقدمه إلى فتح ..

فتح قاتل ..

\* \* \*

### ٣ — لقاء الشياطين ..

ارتسمت ابتسامة ارتياح وسعادة ، على شفتي (عصام) ، عندما هبطت به الطائرة في مطار (أوري) بـ (باريس) ، في الصباح التالي ، على الرغم من أنه لم يكن صباحاً مشرقاً ،  
كصباح اليوم السابق ..

كانت الغيوم الكثيفة تحجب ضوء الشمس تقريراً ، والطقس بارد ، رطب ، يوحى بقرب سقوط الأمطار .. ولكن (عصام) كان سعيداً بوصوله إلى (باريس) ، عاصمة الترور والفن والجمال ..

وبكل مرح وبساطة ، أنسى (عصام) إجراءات الوصول والجumarك ، وغادر الدائرة الجمركية ، وهو يبحث في أعماقه : — لقد جئتكم يا (باريس) .. جئت فارداً ذراعيًّا ، متلهفاً لرؤيه كل مواطن سحرك وجمالك ، و.....  
بتر عبارته بخفة ، عندما لاحظ إليه أنه قد سمع اسمه ، يتربّد غير مكبات الصوت ، المنشورة في أرجاء المطار ، فتوقف ، وعقد حاجبيه ، واستمع إلى النداء المكرر في اهتمام :

(ريمون دى بار) .. السكرتير الخاص لمسيو (رولان روچيه) .. صاحب ومدير وكالة (روچيه) للأنباء.

غمغم (عصام) بالعربية في خيرة :  
— تشرفاً .

ثم استطرد بفرنسيته الركيكة :

— هل لي أن أعلم سر هذا اللقاء يا مسيو (ريمون) ؟  
إجابه (ريمون) في بروود :

— مسيو (رولان) يطلب رؤيتك .  
سأله (عصام) في دهشة :

— لماذا ؟

هز (ريمون) رأسه نفياً في بروود ، وهو يقول :  
— لست أدرى .. أظنه أمراً يتعلق بعملك ، وبالوكالة .  
فكُر (عصام) لحظة في أن يعتذر عن تلك المقابلة ، وأن يزخلها إلى موعد آخر ، بعد أن يستقر في فندقه ، ويسلم جائزته ، إلا أن الفضول في أعماقه دفعه إلى أن يقول :  
— ومتى يرغب رئيسك في مقابلتي ؟

تألقت عينا (ريمون) ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة ،  
لم تُرق أبداً لـ (عصام) ، وهو يقول في بروود :  
— الآن ..

\*\*\*

— مسيو (عصام كامل) .. الصحفي المصري ، يتوجه إلى استعلامات المطار للأخية ..

كان النداء يتكرر بصوت أنثوى هادئ رقيق ، جعل (عصام) يتسم ، مغمضاً :

— عجباً !! .. هل سأجد هناك حشدًا من المعجبات يا ثائرى ؟

راق له ذلك الحاطر ، فتح الخطا نحو مكتب الاستعلامات ، ومال نحو موظفته الفرنسية الحسنة ، وهو يتسم ، قائلًا بفرنسية ركيكة :

— أنا هو الصحفي المصري (عصام كامل) .. ابسمت الفرنسية ، وقالت في رقة ذكورة بخطيتها (نبلة) :

— مرحبًا بك في (باريس) يا مسيو (عصام) .  
ثم أشارت إلى رجل نحيل ، طويل القامة ، بارز العينين ، راح يططلع إلى (عصام) في اهتمام بالغ ، وغمغمت :  
— مسيو (ريمون دى بار) يطلب رؤيتك .

الفت (عصام) في دهشة إلى (ريمون) ، الذي مدد يده يصافحه ، قائلًا في بروود :

— مسيو (عصام) .. مرحبًا بك في باريس .. أنا

ديكور رائعة ، وجلس الاثنان في مواجهة بعضهما البعض ،  
وأشعل (رولان) سيجارة فاخرًا ، وهو يقول :  
— هل سمعت عن وكالة (روجيه) للأبناء من قبل يا مسيو  
(عصام) ؟

أجابه (عصام) في هدوء :  
— بالطبع .. إنني صحفي ، ومن المفترض أن أعرف كل  
وكالات الأبناء .

مال (رولان) نحوه ، وهو يسأله في شغف :  
— وما رأيك فيها ؟  
صمت (عصام) لحظة ، ثم أجاب :  
— جيدة .

عقد (رولان) حاجييه ، وترفع وهو يلوح بذراعيه ،  
هالئما :  
— بل هي ممتازة .

وسحب نفسا عميقا من سيجاره ، وراح ينفثه في بطء ،  
فسأله (عصام) في ضجر :  
— لماذا طلت مقابلتي بالضبط يا مسيو (رولان) ؟  
ابتسم (رولان) ابتسامة غامضة ، وقال :

شعر (عصام) بالانهار حتى النخاع ، وهو يتطلع حوله ،  
داخل بيو قصر (رولان روچيه) الفاخر ، الذى احتشدت  
فيه عشرات التحف الفاخرة ، واللوحات الزربية الثمينة ، التى  
قدر (عصام) ثمنها بما لا يقل عن ثلاثة ملايين دولار ..  
وبينا هو يتطلع حوله فى انهار ، سمع من خلفه صوتا هادئا ،  
يحمل نبرة أشبه بالسخرية ، يقول :  
— هل أعجبتك ؟

استدار (عصام) يواجه صاحب الصوت ، الذى يميل إلى  
البدانة ، ويدو شديد التأقق ، إلى حد مبالغ ، وهو يغمغم :  
— مسيو (رولان) ؟  
ابتسم الرجل ، ومد يده يصافحه ، قائلا :

— نعم .. أنا (رولان) .. (رولان روچيه) .  
تصافحه ببطء ، وكل منها يقترب في ملائحة الآخر في اهتمام  
بالغ ، قبل أن يقول (عصام) في هدوء :  
— سمعت أنك ترغب في زوجي .  
ابتسم (رولان) ، وهو يقول :  
— هذا صحيح .

ثم قاد (عصام) إلى حجرة مكتبه ، التي بدت كتحفة

— العمل يا مسيو (عصام) .

ثم عاد يمبل غوه ، وهو يستطرد في اهتمام :

— أنتفاصي راتباً جيداً ، في الصحيفة التي تعمل بها ، في مصر ) ؟

أجابه (عصام) في ضيق :

— أظن ذلك

ابتسם (رولان) في سخرية ، ونفث دخان سجارة ، وهو يقول :

— كم يبلغ ؟

تهند (عصام) في توتر ، وهو يقول :

— مالة جنيد تقريباً .

تألقت عينا (رولان) ببريق خبيث ، وهو يقول :

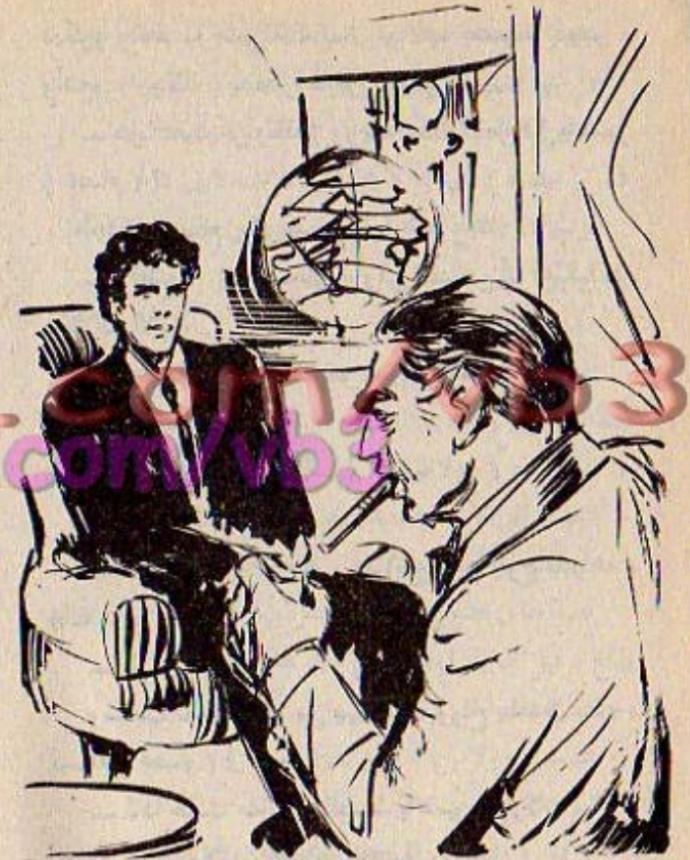
— يومياً !؟

أجابه (عصام) في جدة :

— بل شهرياً .

ارتفاع حاجبا (رولان) في دهشة مبالغة مفتعلة ، وهو يهتف :

— ماذا !؟



وجلس الآنسان في مواجهة بعضهما البعض وأشعل (رولان)  
سيجاراً فاخرًا ..

ولوح بذراعيه ، مستطرداً :

— صحفي نابغة مثلك ، يتقاضى هذا المبلغ النافه؟!

غمغم (عصام) في تأثر :

— إنه يكفي .

هف (رولان) :

— يكفي ماذا؟

ثم ربت على ركبة (عصام) ، قائلًا في لهجة خاصة :

— مارأيك في خسنه آلاف دولار شهرياً؟

حدق (عصام) في وجهه بدھشة ، وابتسما في خبرة ، وهو

يغمغم :

— مقابل ماذا؟

نفت (رولان) دخان سيجاره ، وهو يقول في هدوء :

— معلومات .

انعقد حاجياً (عصام) في شدة ، وهو يقول في خضر :

— معلومات؟!.. من تل nisi؟

أطلق (رولان) ضحكة عالية ، وهو يقول :

— ماذا أصابك يا مسيو (عصام)؟.. أليست مهنة

الصحفي الطبيعية هي جمع المعلومات؟

هث (عصام) وافقاً ، وهو يقول في جدّه :

— جمعها ، وليس تسريبها يامسيو (رولان) .

ابتسم (رولان) في هدوء ، وهو يقول :

— ومن قال إننا سطالبك بتسريب أية معلومات يامسيو (عصام)؟

وأشار إليه أن مجلس ، وهو يستطرد :

— يبدو أنك قد أصبت فهمي يامسيو (عصام) .. إنني أعرض عليك عملاً شرعاً علينا .

لم يجلس (عصام) ، وهو يسأله في شك وحدّر :

— أى عمل هذا؟

ابتسم (رولان) ابتسامة غامضة ، ونهض من مقعده ،  
وأتجه إلى بار داخل صغير ، فتناول منه زجاجة خمر فاخرة ،  
صَبَ بعضها في كأسين ، وناول إحداهما لـ (عصام) ، الذي  
هز كفه ثنياً ، قائلًا في حزم :

— لا أتناول الكحوليات قطًّا .

ابتسم (رولان) ، وقال ضاحكًا :

— أخشى على كبدك؟

أجا به (عصام) في صرامة :

## ٤ — العميل السرّي ..

مضت لحظات من الصمت ، و ( عصام ) يحدق في وجه ( رولان ) ، الذي بدا شديد الهدوء ، ينفث ذخان سجارة ، ويرتشف الخمر من كأسه ، قبل أن يعقد ( عصام ) حاجبيه في شدة ، وهو يقول في صرامة :

— إنك تناقض نفسك يا مسيو ( رولان ) .  
سؤاله ( رولان ) في هدوء شديد .

— كيف ؟

قال ( عصام ) في جذدة :

— لقد قلت منذ لحظات إنك تعرض على عملاً قانونياً علينا ، ثم إذا بك تزكّد فجأة أنه عمل سري .

ابتسماً ( رولان ) ، وهو يقول :

— كون العمل سرياً ، لا يلغى قانونيته يا مسيو ( عصام ) .

ثم نهض من مقعده ، واتجه نحو نافذة حجرة مكبه ، وتطلع منها إلى الخارج لحظات ، قبل أن يقول :

— بل على ديني .  
اسمعت ابتسامة ( رولان ) ، وحلت قدراً من السخرية ،  
وهو يقول :

— لا بأس .. من الطريف أن يؤمّن المرء بمبدأ ما .  
وجلس في هدوء ، وارتشف رشقة من كأسه ، وهو يستطرد :

— إنني أعرض عليك عملاً في وكالتي .  
سؤاله ( عصام ) في خذر :

— أى عمل ؟

أجابه ( رولان ) في هدوء :

— مراسل للوكالة في ( القاهرة ) .

غمغم ( عصام ) في دهشة :

— مراسل للوكالة ؟!

أومأ ( رولان ) برأسه إيجاباً ، وتألق عيناه ، وهو يقول في تجدّل :

— نعم .. مراسل سري ..

\* \* \*

— ماذا تعرف عن وكالات الأنباء يا مسيو ( عصام ) ؟

أجابه ( عصام ) في توثير :

— أعلم أنها شبكات ضخمة ، تضم عشرات المراسلين والعاملين ، وأنها تتفاوض فيما بينها ، على إحراز أي سبق صحفي إعلامي .

مط ( رولان ) شفته ، وقال :

— معلومات ضعيفة للغاية .

ثم الفت إلى ( عصام ) ، مستطرداً في حماس :

— وكالات الأنباء عبارة عن أخطبوطات هائلة يا مسيو ( عصام ) ، تمتد أذرعها إلى كل مكان ، وها مئات العيون ، في كل ركن من أركان العالم ، وهي منظمات ضخمة ، شديدة التنظيم والتعقيد ، حتى أنها تبدو أشبه ب ..... صمت لحظة ، قبل أن يضيف في بطء ، وهو يضغط على كل حرف من حروف كلمته ، ويتفرس في وجه ( عصام ) في اهتمام :

— بأجهزة الأخبارات المتطورة .

أصابت العبارة موطن شلل ، كان يبيض في قوة ، في أعماق ( عصام ) ، فانتبهت حواسه كلها ، وضاقت خدقاته ، وهو يغمغم في لفوط :

هتف ( عصام ) في دهشة :

— قطٌ !

ابسم (رولان) ، وقد أدرك أنه ينسج لخيوه السامة ،  
حول (عصام) ، فنجاح ، وقال في هدوء :  
— قطُ .

وعاد مجلس فوق مقعده ، ويلوح بيده ، مضيقاً في بساطة :  
— إننا لن نطلب منك إلا نفس المعلومات ، التي يمكن أن  
نشر في صحيفكم ، ولكن بأسبقة نشر .  
كان هذا يحطم تماماً تلك النظيرية ، التي تكوت في ذهن  
(عصام) منذ لحظات ؛ لهذا فقد ارتسمت الخيرة على وجهه ،  
وهو يغمغم :  
— فقط ؟

ابسم (رولان) ، وهو يقول في هدوء :  
— فقط .

صمت (عصام) لحظة في شكلٍ وخيرة ، قبل أن يقول :  
— وستدفعون خمسة آلاف دولار شهرياً ، في مقابل ذلك ؟  
مال (رولان) نحوه ، وهو يسأله في اهتمام :  
— ألا تراه ملغاً كافياً ؟ .. اسمع يا مسيو (عصام) .. هذا  
المبلغ مجرد بداية ، وعندما ثبت تفوقاً ، سأرفع المبلغ إلى .....

قاطعه (عصام) في حدة :

— ولماذا أنا بالذات ؟

تألفت عيناً (رولان) ، وتراجع في مقعده في هدوء ، وهو  
يقول :

— لأنك صحفى ناجح وذكي يا مسيو (عصام) ..  
زان الصمت لحظات طوالاً ، و (عصام) يشعر بخيبة  
شديدة ، قبل أن يفهم ، وهو ينهض واقفاً ، وكائماً يعلن انتهاء  
الزيارة :

— أعتقد أننى أحتاج إلى فرصة للتفكير يا مسيو  
(رولان) .

هتف (رولان) :

— بالتأكيد .

ثم تناول من جيب سترته بطاقة مطبوعة ، باللغة الأنجلية ،  
وهو يستطرد :

— ويذكر أن تصل إلى أى وقت ، إذا ما وافقت على  
العمل معى .

غمغم (عصام) في توتر ، وهو ينصرف :

— بالتأكيد يا مسيو (رولان) .. سأفعل بالتأكيد .

يقى (عصام) صامتاً ، في المقعد الخلفي لسيارة (رولان)  
 الفاخرة ، يفكّر فيما حدث ..  
 كان كل شيء يدُو له غامضاً ، عجيناً ..  
 اللقاء ..  
 والعرض ..  
 وحى (رولان) نفسه ..  
 كل شيء ..  
 ونضارات مشاعر في هذه لفارة يدو له العرض منظماً ،  
 مقبولًا ، في ظل صراع وكالات الأنباء المتسافسة ، وتارة أخرى  
 يدو له مثيراً للقلق والشك ، على الرغم من إغراء الراتب  
 الضخم ، الذي يفوق شهرى راتبه من الجريدة ، مضافاً إليه  
 مكافأاته ، لأكثر من خمسة أعوام ..  
 واستمرّه الأفكار والخيّرة ، حتى مع صوت سائق سيارة  
 (رولان) ، يقول في احترام :  
 — لقد وصلنا إلى فندقك يا سيدى  
 تبه (عصام) إلى أن السيارة قد توقفت أمام الفندق ،  
 فهبط منها ، وهو يهمّم في ارباك :  
 — شكرًا .. من حسنى الحفظ أنتى قد أرسلت حقيبتي ، من  
 الطار إلى هنا مباشرة ، و ....

ولم يكدر (عصام) يتصرف ، حتى ارتسمت على شفتي (رولان) ابتسامة ساخرة ، وحشية ، مخيفة ، وظاهر (ريمون) من خلفه بفتحة ، كما لو كان قد نشأ من العدم ، وغمغم في عصبية :  
 — كيف يدو لك ؟  
 لفث (رولان) دخان سيجاره ، وهو يقول في هدوء :  
 — عبد ، صعب المراس ، ولكنه ليس مستحيلاً .  
 سأله (ريمون) في توثر :  
 — أبو من النوع الذي يمكن تجنيده ؟  
 ابتسם (رولان) في سخرية ، وهو يقول :  
 — بالتأكيد ..  
 ثم التفت إلى (ريمون) ، مستطرداً في ثقة :  
 — بثق بي يا عزيزى (ريمون) .. إننى أدير اللعبة بكل  
 خبراتي في المباريات السابقة ، خلال ربعة قرون من العمل ، وأنا  
 والتق من أننى سأربح تلك المباراة أيضًا ، فانا لم أخسر بعد ،  
 ولقد وعدت ، وسأنفذ وعدى .  
 ونفث دخان سيجاره مرة أخرى في عمق ، قبل أن يردد :  
 — سيسبح (عصام كامل) أحد عملائنا السررين .. بل  
 أحظرهم جميعاً ..

\*\*\*



قبل أن يم عارته ، ارطم به شاب أعمى ، فسقط الاثنان  
أرضا ، وارتبك الأعمى ، وهو يقول في تؤثر :  
ـ معدرة .. معدرة يا مسيو .. إبني لم أقصد ..  
نهض ( عصام ) ، وعاونه على النهوض ، وهو يغمغم في  
إشراق :

ـ لا عليك .. إنه مجرد حادث عرضي .  
قال الأعمى مرتبكا :  
ـ يعكشى أن أحمل نفقات تنظيف حلتك ، و .....  
قطاعمه ( عصام ) ، وهو يرثى على كتفه ، مدهما :  
ـ لا عليك يا صديقى .. إنه أمر بسيط .  
شكراه الأعمى في حرارة ، وانصرف مستعينا بعضاه ، على  
حين أمر ( عصام ) سائق سيارة ( رولان ) بالانصراف ،  
وصعد إلى استقبال الفندق ، وهو يقول لموظفي الاستقبال :  
ـ اسمى ( عصام كامل ) ، وهناك حجرة محجوزة باسمى ،  
وأظن أن حقيتي قد وصلتكم .  
افتسم الموظف الفرنسي ، وهو يقول في لهجة مهذبة

ارطم به شاب أعمى ، فسقط الاثنان أرضا ، وارتبك الأعمى ، وهو  
يقول في تؤثر .. معدرة .. معدرة يا مسيو ..

للغاية :

— نعم يا مسيو ( عصام ) .. لقد وصلت حقيقتك ، وتم وضعها في حجرتك .

ثم مد يده إليه ، مستطرداً بابتسامة :

— جواز سفرك يا مسيو .

رأق ذلك الأسلوب الرقيق في المعاملة لـ ( عصام ) ، فارتسمت على شفتيه ابتسامة ارتياح ، وهو يمد يده إلى جيب معطفه ، ليلتقط جواز سفره ..

ولكن جواز السفر لم يكن هناك ..

لقد اختفى مع كل أوراق ( عصام ) ونقوذه ..

اختفى كل شيء تماماً ..

\*\*\*



## ٥ — الضياع ..

تلامت ابتسامة موظف الاستقبال الفرنسي ، وتلامت معها هيجته المهدية الشقيقة ، وهو يعقد حاجبيه في صرامة ، قالاً :

— آسف يا مسيو ، القانون يخبرنا على ذلك ، إما أن أرى جواز سفرك ، الذي يؤكد أنك مسيو ( عصام كامل ) ، أو لن تصعد إلى الحجرة أبداً .

هتف ( عصام ) في خنق :

— ولكنني فقدت جواز سفرى ، وكل أوراق .. لقد سُرق .. هل تفهم ؟

أجايه الرجل في حزم صارم :

— أفهم يا سيدى ، وأشعر بالأسف والحزن من أجلك ، ولكن القانون هو القانون ..

شعر ( عصام ) باليأس ، بعد أن عجز طوال نصف ساعة كاملة ، عن شرح دقة الموقف للفرنسي ، أو إقناعه بمشكلته ، فزفر في تواز ، وهو يقول في خ慈悲 :

— القانون .. نعم .. لقد أصبحت أحفظ تلك العبارة عن ظهر قلب .

ثم مال نحوه ، ، مردقا في غضب :  
— كيف يحل قانونك المعقّد هذا تلك المشكلة؟ .. كيف  
يمكنني أن أثبت أنني صاحب الحقيقة والحقيقة ؟  
هؤ الرجل كفيه ، قالاً :  
— يمكنك أن تحد من يضمنك .

هتف ( عصام ) في عصبية :  
— أصلح السفارة المصرية لذلك ؟  
أجايه الرجل في هدوء :  
— بالتأكيد .. هل أتصل بها هاتفاً ؟  
كاد ( عصام ) يتف بالإنجذاب ، لو لا أن خامرہ فجأة شعور  
بالخجل ، وهو يتصور موقف رجال السفارة منه ، بعد أن فقد  
جوزان سفره ، في أول رحلة له خارج البلاد ، فعقد حاجبيه ،  
مغمماً في ضيق :  
— ليس على الفور .

وفجأة ، امتلأت نفسه بشعور قوى بالضياع ..  
شعور ملك عليه حواسه كلها ، وارتفع إلى عينيه ، فكاد  
ينفجر باكتئاف غيظ ومرة ..

— لا يأس .. سأستعيد حقيتي ، وأذهب إلى مكان آخر ،

قطاعه الفرنسي في هدوء :  
— معدرة يا مسيو .. هذا مستحيل .

صاحب (عصام) في حق :  
— لماذا ؟... أليست حقيقتي ؟

أجابة الرجل في هدوء :

صاح (عاصم) عاصباً :  
— إبني هو .  
قال الله تعالى في الحديث :

قال أهقرى في بروت .  
— من يضمن لنا ذلك ؟  
مال ( عصام ، نجف ، وهى يقول في حدة ) :

— من نطقى إذن؟!.. (أرسين لوبين) أم  
((وكامبول))؟

ابسم الفرنسي في هدوء ، وهو يقول :  
— ليس هذا من شأنى يا سيدى ، إنه الله ....

قاطعه ( عصام ) في حدّة :

إنه في بلد أجنبي ، بلا مال ، أو أوراق ، أو جواز سفر ..  
إنه ضائع ..  
وتذكرة في غمرة انفعاله ، ذلك المثل العامي المصري ، الذي  
يقول :

قرص الهاتف ، مفعمًا في احترام شديد :  
— معدرة يا مسيو ( عصام ) .. إنه القانون .. معدرة .  
أدهش ذلك الموقف ( عصام ) في شدة ، فعقد حاجييه ،  
وهو يفهم :  
— يدو أنك رجل شديد السلطة والقرة هنا ، يا مسيو  
( رولان ) ..  
وعلى الرغم من ذلك ، فإن إحساسه بالضياع لم يتلاش ،  
 وإنما تصاعد ..  
تصاعد عشرات المرات ..

www.liias.com/vb3

لم يكدر ( رولان ) يتلقى محادثة ( عصام ) ، حتى أرسل إليه  
( ريون ) على الفور ، ولم يكدر هذا الأخير يصل إلى الفندق ،  
حتى تبدل موقف ( عصام ) هناك تماماً ، إذ بدأ الجميع يعاملونه  
في احترام مبالغ فيه ، وبعoir شديد ، يشف عن مكانة ( رولان  
روجيه ) البارزة ، في المجتمع الباريسى ، وسرعان ما وجد  
( عصام ) نفسه في جناح فاخر ، بدلاً من تلك الخجولة ، التي  
استأجرها مسبقاً ، ولم تثبت حقيقته أن انتقلت إليه ، في الجناح

— من ترك داره ، قل مقداره .  
وغض على شفتيه في غيط وحقن وسخط .  
وفجأة ، تذكرة ( رولان ) وبطاقة ، فهتف :  
— هل يصلح فرنسيًّا لذلك ؟  
عقد الرجل حاجييه ، وكانت صايقه أن يلتقي ( عصام ) هذا  
السؤال ، وقال في كبراء :  
— بالتأكيد يا مسيو .  
النقط ( عصام ) البطاقة في سرعة ، وناوهها للرجل ، قائلا  
في لفحة :  
— لخ .. اتصل بهذا الرجل إذن ، وأنا واثق أنه سيسعد  
بذلك .  
ألفي الرجل نظرة على البطاقة ، وهتف في انبهار :  
— أوه .. مسيو ( رولان روچيه ) !؟ .. لماذا لم تقل ذلك  
من قبل يا مسيو ؟

وشعر ( عصام ) بعثر شديد ، وهو يمسك بالنقود ..  
 لقد بدلت له الأمور وكانتها مرئية ومنسقة على نحو خاص ،  
 يدفعه دفعا نحو ( رولان روجيه ) ..  
 وضاعف هذا من شعوره بالضياع ..  
 ضاعفه عشرات المرات ..  
 \* \* \*

أطلق ( رولان ) ضحكة ساحرة عالية ، قل أن يجرع  
 محりيات كأسه من الخمر دفعة واحدة ، ويقول :  
 - أرأيت كم أجيد اللعنة يا عزيزى ( ريمون )؟ .. إننى  
 أجذب ذلك الصحفى المصرى إلى خيوطى في سرعة وثقة ،  
 حتى لن يجد أمامه سوى العمل الحساف .

شمعون ( ريمون ) في سخط :  
 - كت أنتى أن أقتله ، لأن أمنجه جاجاً فاخراً ،  
 وعشة آلاف فرنك .

أطلق ( رولان ) ضحكة أخرى ، وهو يقول :  
 - هذا لا يساوى شيئاً ، أمام ماسنجىه من وراء ذلك  
 الصحفى ، بعد أن يُصبح أخطر عملاً تابع ( مصر ) يا عزيزى  
 ( ريمون ) .

الفاخر ، و ( ريمون ) يُشرف على كل ذلك في بُرود مخيف ،  
 حتى انتهى كل شيء ، فالنافت إلى ( عصام ) ، يسأله :  
 - هل فقدت نقودك أيها ؟

شعر ( عصام ) بالضيق ، وهو يقول :  
 - نعم .. ولكن ..

قبل أن يتم عيارته ، التقط ( ريمون ) حافظة نقوده ، وأخرج منها حفنة من الأوراق النقدية ، دفعها إليه ، قالاً :  
 - احفظها إذن .

سؤال ( عصام ) في حدة :  
 - ما هذا ؟

أجابه في هدوء ، وهو يعيد الحافظة إلى حبيبته :  
 - عشرة آلاف فرنك فرنسي .

هف ( عصام ) في دهشة :  
 - كم ؟  
 أجابه ( ريمون ) في هدوء ، وهو يغادر الحجرة :  
 - مجرد عربون .

وقبل أن يبس ( عصام ) بنت شفة ، كان ( ريمون ) قد  
 غادر المكان ، بقائه الطويلة النحيلة ، وترك ( عصام )  
 وحده ..

وأشعل سيجاره ، قبل أن يستطرد :

— أنت لا تعرف المصريين ، كما أعرفهم أنا يا عزيزى .. إن عروقهم تجرب فيها دماء أسلافهم ، وهؤلاء الأسلاف مزج من الفراعنة والعرب ، أى أن المصريين يملكون الشجاعة والثقل والذكاء معاً .. وهم يتأثرون بعض اللمحات العاطفية ، التي تحمل صورة الفروسية والشهامة ، ويعجزون عن رفض أى مطلب ، لمن يظهر أمامهم في هذه الصورة ، وبالنسبة للصحفى ، كدت أنا منقذه ، بعد أن شعر بالضياع ، لفقد جواز سفره ، وأوراقه ، ونقوده ، وتأسره هذه الخدمة ، فلا يجرؤ على معاندق مرة أخرى ، بفضل أخلاقياته وبلده .

مط ( ريون ) شفته ، وكان هذا الحديث لا يلقى منه قبولًا ، ولوّح بكفه ، فائلًا :

— أكنت واثقاً من أنه سيصل بك ، بعد أن نشر ( موشى ) حاجياته ، وهو يلعب دور الأعمى ؟

ابتسم ( رولان ) في ثحبث ، وهو يقول في ثقة :

— بالتأكيد يا صديقي .. إنها عملية نفسية مختصة ، فلقد وقع في مشكلته ، بعد أقل من ساعة ، من إعطاني بطاقتي له ، وتأكدت عليه بضرورة الاتصال بي ، إذا ما احتاج إلى شيء ما ،



وشعر ( عصام ) بتوتر شديد ، وهو يمسك بالقلم ..  
لقد بدلت له الأمور وكأنها مرتبة ومنسقة ..

ثم إن ( موريس ) قد قاده إلى ضرورة البحث عنمن يضمنه .  
غمهم ( ريون ) :

— يالله من تعلب !

أطلق ( رولان ) صنحة عالية ، وهو يقول :

— هكذا لعبنا يا صديقى .. إنها لعبة تعالب .

وسمت لحظة ، ثم برقت عيناه في جذل ، وهو يستطرد  
في حزم :

— والتعلب الأذكي يربع اللعبة كلها ..

\*\*\*



## ٦ — عملية صيد ..

نقل هائل ، ذلك الذى جُنم على صدر ( عصام ) ، بعد  
انصراف ( ريون ) ..

لقد بدت له كل الأمور مرتبكة ، معوترة ، حتى أنه لم يُعد  
يشعر بذرة واحدة من السعادة أو الاستمتاع ، ليكونه في  
( باريس ) ، التى كان يتلهف إلى الوصول إليها بأية وسيلة ..  
لقد أفسد عليه ماحدث كل متعة ..

ولساعة كاملة ، راح ( عصام ) يضرب أحاسينا في  
أسداس ، محاولاً فهم مايعنيه كل ذلك ، حتى أعياه التفكير ،  
فألقى جسده المنكح على الفراش ، واستغرق في نوم عميق ..  
وعندما استيقظ ( عصام ) ، كان الظلام قد خيم على مدينة  
البور ، التى استعاضت عن ضوء الشمس بأنوار المصايف  
الملائكة ، التى بدت فى صورة مبهرة ، وكان العاصمة الفرنسية  
قد تحولت كلها إلى شعلة ضوء واحدة ..  
وأعاد ذلك المشهد الرابع إلى ( عصام ) نشوة ،

وفرحه ، فأسرع يرتدي ثيابه ، وغادر الفندق ، ليغوص في قلب (باريس) ..

كل شيء رائع مثير مُهير جذاب ..  
المتاجر ، والحوالنات ، والمطاعم ، والملاهي ، وحتى  
الفرنسيون والفرنسيات ..

كانت سهرة رائعة ، أمضاها (عصام) في تلك المدينة ،  
التي خلبت لبّه منذ حداثته ، ومن قبل أن يعلم حتى بزيارتها ..  
وعلى الرغم من استمتاعه ، وسعادته ، خرّص (عصام)  
أشدّ الحرص ، على الآيفيق فرنكاً واحداً ، من تلك النقود ،  
التي أطعاه إياها (ريمون) ..  
كان يملك عشرة آلاف فرنك ، ويتصرف كسائح فقير ،  
لا يجد قوت يومه ..

وكان هذا مرهاقاً حقاً ، وكل شيء من حوله كان يُفري  
بالإنفاق والاستمتاع والسعادة ، لولا شعوره العنيف بالخدر ،  
 وبالكرامة ..

ومع دفقات منتصف الليل ، بدأ (عصام) رحلة عودته إلى  
فندقه ، وابتسم وهو يقارن بين (باريس) منتصف الليل ،  
و(قاهرة) نفس الموعد ..

وكان الفارق ضخماً ..  
في (القاهرة) في منتصف الليل مدينة هادئة ، وخاصة في  
فصل الشتاء ، عندما يأوي تسعون في المائة من السكان إلى  
فراشهم ، طلياً للدفء ، ورغبة في نوم عميق ، استعداداً لليوم  
عمل جديد ، على حين يقضى معظم العشرة في المائة الباقون  
سهرتهم ، أمام التليفزيون ، أو أجهزة الفيديو ، مشاهدة فيلم  
جديد ، أو برنامج طريف ..

أما هنا (في باريس) ، فالأمر مختلف تماماً ..  
صحيح أن الجوز قارص البرودة ، إلى حد يُفوق أقل درجة  
برودة عرفاها (القاهرة) في عمرها كلها ، إلا أن الشوارع  
مزدحمة ، والحوالنات والمتاجر مضيئة ، والفرنسيين يملئون  
الشارع ، والابتسamas تملأ الوجوه ..  
وسيكون من العسر عليك أن تميّز ما بين أول الليل  
ومنتصفه ..

وهذه هي (باريس) ..  
كل هذه الخواطر دارت في رأس (عصام) ، وهو يعود  
إلى فندقه ، وبينما كان ينحرف في طريق ضيق ، يقوده إلى ذلك  
الشارع الضخم ، حيث فندقه ، سمع من خلفه صوتاً يقول  
بالفرنسية في خشونة :

— لحظة يا مسيو

توقف ( عصام ) ، والفت في آلة نحو مصدر الصوت ،  
ولم يكدر يفعل حتى التصقت فوهة مسدس باردة بأسفل ذقنه ،  
ورأى خلفها رجلاً غليظ الملامع ، مُجعد الشعر كثيفه ، كثُر  
الحاجبين ، يقول في غلظة :

— نفودك أو حياتك .

\* \* \*

انطلقت صحفة عريضة من أعماق ( رولان ) ، وهو  
يرتشف الحمر من كأسه ، قائلًا في سخرية :  
— إنه فتح مخكم للغاية يا عزيزى ( ريمون ) ، ولن بعد  
ذلك الصحفى أمامه في النهاية سوى أن يعمل معنا .  
عقد ( ريمون ) حاجبيه ، وأزاح كأسه جانبًا ، وهو يقول  
في توثر :

— اسمع يا ( رولان ) .. إن دراستا واحدة تقريراً ،  
وأساليب التجيد التي يبعها جهاز مخابراتنا كلها واحدة ، وعلى  
الرغم من ذلك ، فأسلوبك يبدو لي عجيباً هذه المرأة .

سؤاله ( رولان ) في هدوء :

— لماذا ؟

غمغم ( ريمون ) في سخط :

اعتدل ( ريمون ) ، وهو يقول في حدة :  
— لماذا أمرتني بإعطاء الصحفي عشرة آلاف فرنك ، ثم  
أرسلت ( حام ) بعد ذلك لسرقنا ؟  
ارتسمت ابتسامة ماكرة على شفتي ( رولان ) ، وهو  
يقول :  
— حتى أتلعب بمشاعر الصحفي وافعالاته تماماً  
يا عزيزى .

واستقر على مقعده في هدوء ، وهو يحمل نفس الابتسامة  
الماكرة ، مستطرداً :  
— لقد شعر بالضياع النام ، عندما فقد جواز سفره وأوراقه  
ونقوذه ، ثم لم يلبث أن شعر بالارتياح حينما ، عندما وفرت أنت  
له جناحاً بالفندق ، ومنحته عشرة آلاف فرنك .. صحيح أنه  
لم يتفق منها شيئاً حتى الآن ، كما أكد مراقبونا ، إلا أنه يشعر  
بالأمان والاطمئنان ، لوجود المبلغ في جيده ، ولكن عندما  
يسرق ( حام ) المبلغ ، متňاه مشاعر الصحفي مرة أخرى ،  
وكما تعلمـنا يا صديقي ، فالشخص النهار ، هو أهل شخص  
يعکن تحبيبه .

— وأخر شخص نضمن ولاده ، فما إن يتجاوز مرحلة الانهيار ، حتى يصبح أكثر خطورة من الأعداء .  
ابسم ( رولان ) في ثقة ، قائلاً :  
— عندئذ يكون قد تورط ، بما يكفي لضمان عدم انسحابه من اللعبة يا صديقي .

عقد ( رعيون ) حاجييه ، متنبلاً الأمر على كل أوجهه ، ثم لم يلست أن ابسم بذوره ، وهو يقول :  
— نعم ... أنت على حق ..  
والنقط كأنه ، ورفعها عالياً ، قائلاً في حاس :  
— نخب مولد أخطر عملاتنا في ( مصر ) .. ( عصام كامل ) ..

\*\*\*

كان هذا الموقف مختلف تماماً ، عن كل المواقف ، التي واجه فيها ( عصام ) الخطر من قبل ، فهو في هذه المرأة أجنبى ، في بلد غريب ، ووسط قوم غرباء ..  
وعليه أن يعتمد — كل اعتماده — على نفسه ..  
وحده ..

وفي توثر ، رفع ( عصام ) ذراعيه ، وهو يقول في عصبية :

— لست أملك نقوداً .  
ابسم الرجل ابسامه ساخرة شرسة ، وهو يقول :  
— هكذا !!  
أجابه ( عصام ) في حدة :  
— لا ريب أنك تراقيني منذ فترة ، قبل أن تهاجئني ، فهل رأيتي أنفق فرنكاً واحداً .  
أتعت ابسامه الرجل الساحرة ، وهو يقول :  
— هذا لا يعني أنك لا تملك نقوداً .  
ودفع فوهة مسدسه في عنق ( عصام ) في غنى ، ثم دفع أصابعه في جيب معطفه ، والنقط العشرة آلاف فرنك ، وهو يقول ساخراً :  
— وما دمت لا تملك نقوداً ، فساكفي بهذا المبلغ المتواضع :  
طار صواب ( عصام ) ، عندما وجد نفسه يفقد تلك الثغرد ، التي حصل عليها بعد أن فقد نقوده ، فصاح في غضب :  
— إنك لن تفعل ..  
ونسراعة مدهشة ، لم يصدق ( عصام ) نفسه أنه



وأندفع ( عصام ) نحو المسدس ، محاولاً التقاطه ، ولكن الرجل دفع ساقه في طريقه ..

يلكها ، تراجع برأسه إلى الوراء ، وانحنى ، وغاص بجسده كله إلى أسفل . فتفادى تماماً الفوهة القاتلة ، ثم عاد يتنصب في غرف ، ويتوى بكل ما يملك من قوة ، على فك الرجل بلكلمة كالقبلة ، ففزع لها جسد الرجل ما يقرب من مترين إلى الخلف ، قبل أن يسقط على ظهره . وبفلت مسدسه من يده ..  
واندفع ( عصام ) نحو المسدس ، محاولاً التقاطه ، ولكن الرجل دفع ساقه في طريقه ، صاحباً :  
— ليس بهذه السهولة ..

تعثر ( عصام ) في ساق الرجل ، وسقط على وجهه ، إلا أن غريزة البقاء في أعماقه ، جعلته يقفز واقفاً على قدميه ، ويواجه خصمه ، الذي نهض بدوره ، واندفع نحوه ، صاحباً :  
ساسحوك أيها المصري .

وهزت لكلمة الرجل قوية عنيفة ، إلا أن ( عصام ) أمال رأسه جانبًا ، وتفادى اللكلمة ، وهو بدوره على معدة الرجل بلكلمة عنيفة ، قائلاً :

— ليس من السهل أن تسحق المصريين يا رجل .  
ثم قفز جانبًا ، وانحنى يلتقط المسدس ، وهو يستطرد :  
— وسألت لك ذلك الآن .

ولكن الرجل ركل المسدس في غنى ، وهو بقبضته على  
معدة ( عصام ) ، صارحا :  
— ما الذي سببه ؟

وأعقب لكتمه بأخرى على فك ( عصام ) ، الذي سقط  
أرضا ، وهو يهتف في أعماقه :  
— اللعنة ! .. إنه قوى بالفعل .

ثم قفر مرة أخرى واقتلا على قدميه ، إلا أنه تجدد تماماً في  
مكانه ، عندما وجد أن الرجل قد استعاد مسدسه ، وأنه يصوّه  
إليه ، صارخاً في وحشية :  
— لقد انتهي أيها المصري .. لقد انتهي .

\*\*\*



## ٧ — وسقوط البطل ..

فجأة ، بروز رجل من الظلامات ..  
رجل مشوش القوام ، قوى البدة ، الفضل فجأة على  
( حام ) ، وركل مسدسه ركلة مبالغة ، فأطاح به بعيداً ، ثم  
دار على عقيبه ، ولكلم ( حام ) في معدته لكرمة قوية ، جعلت  
هذا الأخير يحاوه ألمًا ، ثم يتراجع في حدة ، وينطلق متعدداً  
بأقصى سرعة ، وهو يعنّد و كان شياطين العالم كلها تطارده ..  
ودون أن يتبين ( عصام ) ملامح الرجل في الظلام ، راح  
يردّد في انفعال :

— ( عادل ) !؟ .. أهو أنت يا ( عادل ) ؟  
اقرب منه الرجل ، وانضحت ملامحه مع اقترابه ، فتراجع  
( عصام ) خطوة ، وهو يقول :

— من .. من أنت ؟

أجابه الرجل في هدوء ، وبفرنسية أنيقة :

— ( جان ) يامسيو ( عصام ) .. اسمى ( جان ) .

فقررت نبرة الشك إلى صوت (عصام) ، وهو يقول :  
— فقط !

رفع (جان) كفه أمام صدره ، وهو يتسنم ، قائلاً :  
— أقسم إنه لم يزد حرفًا واحدًا ، حتى الآن .  
تفرس (عصام) في ملابع (جان) لحظات في شبك ..  
كان شاباً وسيماً ، أشبه بنجوم السينما الفرنسية ، أزرق  
العينين ، ناعم الشعر أسوده ، يحمل وجهه ابتسامة جذابة ،  
تناقص كثيراً مع روحه القتالية العنيفة ، التي رأها (عصام)  
منذ لحظات ، عندما أنقذه من (حام) ..

وبعد فترة صمت قصيرة ، غمض (عصام) :  
— كيف تعرّضتى إذن ؟

ابتسم (جان) ، وهو يقول :

— إنه أمر بسيط للغاية يا مسيو (عصام) .. لقد سألت  
موظف الاستقبال عنك ، فأشار إليك ، عند مغادرتك  
الفندق ، ولم أفعل أنا سوى أن تبعنك .

وأطلق ضحكة قصيرة ، قبل أن يستطرد :  
— وكان هذا من حُسن حظك ، وإلا سلك ذلك اللعن  
العشرة آلاف فرنك التي تلتكها .

تبه (عصام) إلى أن الرجل قد خاطبه باسمه ، فعقد  
 حاجبيه ، وهو يغمض في شبك وخذل :  
— هل تعرفني ؟

أجا به (جان) في هدوء :  
— بالتأكيد ، فأنا حارسك الخاص .

هتف (عصام) في دهشة :  
— حارسو الخاص !؟

أومأ (جان) برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم يا مسيو (عصام) .. لقد كلّفني مسيو (رولان  
روجي) حاليتك .

مرة أخرى هتف (عصام) في دهشة :  
— (رولان روبيه) !؟

ثم مال نحو (جان) ، يسأله في حدة :

— ولماذا طلب مسيو (رولان) حالي ؟

هز (جان) كفيه ، وهو يقول :  
— لست أدرى — لقد اتصل بي ، ولم يقل سوى جملة  
واحدة : « اذهب إلى فندق (ريجنت) ، وقم بحماية صحفي  
مصري ، يدعى (عصام كامل) ، وسأدفع كل التفقات » ،  
ثمأغلق الهاتف .

يمكنا أن نجزم ، وبكل ثقة ، بأن جفنا واحدا لم يغمض  
لـ (عصام) في تلك الليلة ، وهو يتساءل في فراشه :  
— لماذا يفعل (رولان) كل هذا من أجل ؟  
ويبدو أن نظرية (رولان) كانت صحيحة ، إذ بدأ  
(عصام) يرى فيه صورة للشهامة والفروسيّة ، حتى أنه راح  
يغمغم :

— لماذا أنظر إلى الأمر بكل هذه الحساسية ؟.. الرجل  
صاحب وكالة أنباء معروفة ، يحاول اجتذاب صحفي نال جائزة  
خاصة ، للعمل لحسابه .. إنها صفقة تجارية عادلة .. إنني لست  
الشخص الوحيدة ، الذي يعمل لحساب وكالة أنباء أجنبية ، ثم  
إنها فرصة العمر .. خمسة آلاف دولار شهرياً .. أحق هو من  
يرفض ذلك .

كان هناك مصدر غامض للشك في أعماقه ، يجعل حديثه  
يبدو له غير مقنع ، دون أن يدرى سبباً لذلك ..  
كان هناك شيء ما يقول له : إن الأمور ليست عادلة ..  
ولكنه لم يميز أبداً هذا الشيء ..  
وعاد يغمغم في توثر :

— و(رولان) هذا رجل شهم ، أو هو رجل أعمال

والأخنی يلقط رزمة الأوراق النقدية ، التي سقطت من  
(حام) ، في أثناء القتال ، وناوحاها لـ (عصام) ، مردفاً :  
— ها هي ذي .

تناول (عصام) رزمة الأوراق النقدية ، ودُسّها في جيده ،  
وهو يقول :

— أعتقد أن مهمتك قد انتهت هكذا يا (جان) .  
هز (جان) رأسه نفياً ، وهو يتسم ، قائلًا في هدوء :  
— لا أحد يملك هذا القول ، سوى مسيو (رولان) ، فهو  
الذى استأجرنى لل مهمة .

صمت (عصام) لحظة أخرى ، وهو يتطلع إلى وجه  
(جان) ، ثم قال في هدوء :  
— حسناً يا (جان) .. أخبر مسيو (رولان) أننى أريد  
 مقابلته صباح الغد ..

وسمت لحظة ، قبل أن يردف :  
— لا شكره على كل ما فعله من أجل ..  
أجابه (جان) في هدوء :  
— سأفعل ..

وتصافح في صمت ، ثم أتجه (عصام) إلى فندقه ..  
تحت الحمامة ..

\*\*\*

ذكى ، فلقد هرع لمعاونى ، فور احتياجى إليه ، وأرسل رجلـ  
لحمايتها ، دون حتى أن يخبرنى بذلك .. إنه رجل ممتاز حقاـ.  
ولكن ذلك الشيء الغامض فى أعماقه راح يلحن .. ويلحن ..  
وילحن ..

\*\*\*

استيقظ (عصام) فى الصباح التالى مر هقا للغاية ، إذ لم يتمـ  
سوى ساعتين على الأكثر ، بعد شروق الشمس ، ولو لا تلكـ  
الطرقات الخازمة على باب الجناح ، لوصل نومه حتى العصر ..  
إلا أن تلك الطرقات دفعته دفعا إلى الاستيقاظ ، وحيل إليهـ  
لحظات أنه فى منزله فى (القاهرة) ، وهو يتجه نحو بابـ  
الجناح ، فاتلا بالعربية :

ـ زويندك أنها الطارق .. إتنى في الطريق إليك .

فتح باب الجناح ، ووقف لحظة يحذق في وجه (ريمون)ـ  
في خبرة ، قبل أن يتبهأ بعنة ، وتضح له الأمور كلها دفعةـ  
واحدة ، فهيف فى دهشة :

ـ ميسيو (ريمون) .. كيف حالك ؟

غمغم (ريمون) ببروده المعهود ، وهو يدخل إلى الجناح :  
ـ في خير حال .

ثم التفت إلى (عصام) ، واستطرد :  
ـ ميسيو (رولان) ينتظرك في قصرهـ  
غمغم (عصام) في دهشة :  
ـ ينتظرك أنا ؟

عقد (ريمون) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :  
ـ ألم تطلب ذلك من (جان) أمس ؟  
لوهلة ، خيلـ (عصام) أنه لم يسمع اسم (جان) هذاـ  
أبداً من قبل ، ثم لم يثبت أن ذكر فجاة كل شيء ، فهيفـ  
ـ بالطبع .. سأرتدى ثيابـ ، ونذهب على الفور .  
أدهشه ذلك البريق الخيفـ ، في عيني (ريمون) البارزتين ،  
وهو يتمسـ ابتسامة أشبه بابتسامة شيطانـ ، مغمضاـ:  
ـ نعم .. على الفور ..

وهنا استيقظت روح الشكـ في أعماق (عصام) ..  
استيقظت في شدة ..

\*\*\*

استقبلـ (رولان)ـ (عصام)ـ هذه المرأةـ في حديقة قصرهـ  
الرائعةـ ، التي تتدلىـ على كل الجوانبـ ، لعشرات الأفدنـ ،  
ويتوسطهاـ حوضـ استحمامـ ضخمـ ، جلستـ على حوارـهـ بعضـ

ولم يكدر يفعل حتى تراجع كالصعوق ، غير مصدق ما تراه  
عياه ..  
لقد كان يتطلع مباشرة في عيني نير ..  
نعم .. نير آسيوي قاتل ..

\* \* \*

[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)



حسناوات باريسيات ، بثاب الاستحمام ، وابتسم (رولان)  
ابتسامة واسعة ، وهو يصافح (عصام) ، قائلًا بنفس هجته  
العجبية ، التي تجمع ما بين المودة والسخرية :  
— صباح الخير يا مسيو (عصام) .. لقد أبلغني (جان)  
أنك كدت تفقد نقودك للمرة الثانية أمس .  
أجابه (عصام) في هدوء : ..  
— كلا .. لم يحدث هذا أبدا ..  
هتف (رولان) في دهشة : ..  
— كيف ؟ .. لقد أخبرني (جان) ..  
قاطعه (عصام) مبتسمًا : ..  
— لقد فقدت نقودي كلها في الصباح ، أما ما كت  
سأفقده في المساء ، فهو نقودك أنت .  
أطلق (رولان) ضحكة عالية ، ورمت على كف

(عصام) ، هاتفًا في مرح : ..  
— يبدو أنك تلك روخا مرحة للغاية يا عزيزى ، و .....  
وفجأة ، بت (رولان) عبارته ، وحدق فيما خلف  
(عصام) ، على نحو حُقْقَ لـ قلب هذا الأخير في غنى ، وهو  
يلتفت خلفه بحركة حادة ..

## ٨ - الصحفى والثمر ..

كان أكثر ما أثار ( عصام ) ، في ذلك الموقف ، هو رد فعل ( رولان ) ، الذى تراجع في ذعر ، وهو يصرخ :  
— يا للشيطان !! .. نمبر ١٩ .. كيف أقى ذلك الحيوان  
المتوحش إلى هنا ؟

اتسعت عينا ( عصام ) في ذعر ، عندما سمع ذلك  
الصراغ ، وتحمّد في مكانه لحظة ، وهو يحدّق في عيني الثمر ،  
الذى يقف على بعد أقل من مترين ، يحدّق في عينيه بيوره ،  
قبل أن يتراجع ( عصام ) لي بطء ..  
وفجأة ، وثب الثمر ..

وثب وثبة قوية عنيفة مبالغة ، حتى أن ( عصام ) لم يجد  
الوقت الكافى للفوز جانبا ، أو الابتعاد ، وإنما وجد نفسه  
فجأة تحت رحمة الثمر ، الذى ضرب صدره بكلّيه الضخمتين ،  
ثم هوى الإثنان في حوض الساحة ..

وغاص ( عصام ) والثمر في الأعماق ..  
غاصا مترین على الأقل ، قبل أن يبدأ الثمر في الصعود ..



ووجد نفسه فجأة تحت رحمة الثمر ، الذى ضرب صدره بكلّيه  
الضخمتين ، ثم هوى الإثنان في حوض الساحة ..

— كيف عرفت ؟

لم يجرب ( عصام ) على الفور ، إذ يبرز رأس التمر الضخم إلى جواره ، والختى فلت التمر نحوه ، بأمسانه الحادة ، وأنيابه البارزة ..

وفي هذه المرة لم يتحرك ( عصام ) ..  
فقط لاذ بالصمت ، حتى لعق التمر جانب وجهه ، كما يفعل أى قطة أليف ، فرُبَّت على رأسه ، وهو يقول في خنق :  
— كان ينبغي أن أتبينه منذ البداية إلى أنه نمر أليف ، مدرب ..

جلس ( رولان ) على مقعده ، وهو يقول في شغف :  
— كيف ؟

سبح ( عصام ) إلى حافة الموض ، وصعد إلى السطح ، والتقط منشفة ، وراح يجفف بها جسده ، وهو يقول في غضب :

— لأكثر من سبب .. أولاً : أنا في حديقة مفتوحة ، ومن الضروري أن تلاحظ ذلك التمر ، وهو يقترب ، من على بعد مائتين متراً على الأقل ، إلا أنك قد ظهرت بالدهشة ، وكأنك قد فوجشت بوجوده ، عندما صار على بعد متراً واحداً مني ،

وخفق قلب ( عصام ) في قوة ، وهو يصعد خلف التمر .. إنه يحتاج بالضرورة إلى الهواء ، فوق سطح الموض السباحة ، وهناك سيجد التمر في انتظاره ، بأنيابه القاتلة ، ومخالبه الحادة ..

كان بين المطرقة والسدان حقاً :

وصعد ( عصام ) إلى السطح ..  
صعد واستشق كل ما أمكنه استشاقه من الهواء ، بمحلاً به صدره ، ثم غاص مرة أخرى في أعماق الموض ..  
ولدهشته ، غاص التمر خلفه ..

كانت معلومات ( عصام ) ، وثقافته عن عالم الحيوان محدودة ، إلا أنه كان يعلم أن التمر لا تحييد السباحة عادة ..  
إلا إذا ..

ووجأة ، حسم ( عصام ) أمره ، وصعد إلى السطح ، ولم يكدر يستشق الهواء ، حتى هتف في غضب :

— — ذيابة سخيفة يا مسيو ( رولان ) .  
تفجرت عاصفة من الضحك ، اشتراك فيها ( رولان ) و ( ريون ) مع الحسناوات الفرنسيات ، وخدم القصر ، قبل أن يهتف ( رولان ) ضاحكاً :

— مازلت أسألك يا مسيو (رولان) .. لماذا وقع اختيارك على أنا بالذات ؟  
ابتسם (رولان) ، وهو يقول في زهرة :  
— هذا أمر طبيعي يا مسيو (عصام) ، فلا يقع اختيارى  
عادة إلا على العابرة .

سأله (عصام) في اهتمام :

— هل يشعرك ذلك بالفخر ؟  
رفع (رولان) حاجيه ، وهو يقول في غرور :  
— بالتأكيد .

مال (عصام) نحوه ، وهو يسأله :  
— لماذا تريدى مني أن أصبح مراسلا سرياً إذن ؟  
ابتسم (رولان) ، وأجابه في هدوء :  
— لتصبح أكثر قوة وفاعلية .  
عقد (عصام) حاجيه ، محاولاً استساغة ذلك المقطع ،  
وغمغم في توئل :

— ولقد اتفقا على أننى لن أرسل أية معلومات عسكرية ،  
مهما بلغت بساطتها .  
هز (رولان) كفيه ، وهو يقول في بساطة :

وثانياً : أنك وحدك صرخت في ذعر ، على حين لم تصرخ أية  
فأنا هنا ، وهذا يعني أثمن ألقن رؤية التمر ، وأنك وحدك تلعب  
دوزا طفوليًا ، وثالثها : أن التمور لا تخيد الساحة عادة ، إلا  
إذا كانت لموزا مدربة أليفة ، كنمك هذا .

تألقت عينا (رولان) ، وهو يقول في نشوة :

— عقري كالمعتاد يا مسيو (عصام) .  
ثم أشار إلى أحد خدمه ، مستطرداً :  
— لقد أصبت في كل شيء ، فيما عدا أنها لم تكن ذعابة ..  
لقد كانت نوعاً من الاخبار لردود فعلك .

والتفت إلى الخادم ، مردفاً :  
— لحد مسيو (عصام) ليبدل ثيابه ، ويرتدى ثياباً جافة ،  
وسألته به على مائدة الغداء .. هيأ ..

وفي هدوء ، تبع (عصام) الخادم نحو القصر ..  
ودون أن يدرى ، كان قد وقع في نصف الفخ ..  
نصفه القاتل ..

\*\*\*

كانت مائدة الغداء عامرة بأفخر وأطيب أنواع الطعام ،  
إلا أن (عصام) لم يشعر بأدنى اهتمام تجاه ذلك ، إذ أنه لم يكن  
أبداً أكلولاً بطبعه ، وإنما اهتم بالتحدث إلى (رولان) ، قالاً :

— بالطبع ، فلستا وكالة أنباء عسكرية .

بعث هذا القول المزيد من الطمأنينة في نفس ( عصام ) ،  
فغمغم في ارتياح :

— فقط نفس المعلومات ، التي يمكن نشرها في صحفنا .  
غمغم ( رولان ) في هدوء :

— بالضبط .

التفت إليه ( عصام ) ، يسأله في اهتمام :  
— أي نوع من المعلومات ؟

لروح ( رولان ) بكله ، وهو يقول :

— أي شيء .. كل ما ينكت إرساله ، حتى ولو كان أخبار  
المواد التموينية ، أو أسعار السلع الاستهلاكية ، أو حتى نقص  
الأدوية .. آية معلومات ؟

عقد ( عصام ) حاجبيه في خيرة ، وهو يغمغم :

— وفيهم تفاصيل مثل هذه المعلومات ؟

ضاقت خدقا ( رولان ) ، وهو يقول في برود :  
— ليس هذا من شأنك .

هفت ( عصام ) في دهشة واستكثار :

— ماذا ؟

مال خود ( رولان ) ، وقال :

— حاول أن تهضم ذلك المبدأ يا مسيو ( عصام ) ، مادمنا  
سنعمل معا ، ففي مثل عمنا ، من يعرف أكثر ، يتعرض خطرا  
أكثر ، ومن يعرف أقل ، يمثل ضررا أقل .. هل فهمت ؟

غمغم ( عصام ) :

— نعم .

وفجأة ، تألقت عيناه ببريق عجيب ، وهو يستطرد :  
— فهمت يا مسيو ( رولان ) ..

وبعدها لم ينطق بعبارة أخرى ، حتى انتهى تناول طعام  
الغداء ، فعاد مجلس مع ( رولان ) أمام حوض السباحة ،  
وأشعل ( رولان ) سيجاره الفاخر ، ونفث دخانه في عمق ،  
ثم ابتسם ، قائلا :

— أظنك لا تعلم شيئاً عن عالم الليل في ( باريس ) يا مسيو  
( عصام ) .

سأله ( عصام ) :

— أقصد الملاهي الليلية ؟

أطلق ( رولان ) صحبة ساحرة ، وهو يقول :

— بل أقصد علم الجريمة .

توقفت سيارة ( رولان ) الفاخرة أمام فندق ( عصام ) ،  
وهو يط هو منها في هدوء ، ولوح للسائل بكتفه ، قائلاً :  
— بلغ تخيّل مسيو ( رولان ) .

ويقى واقفا ، حتى ابتعدت السيارة ، ثم تحرّك نحو هدفه ..  
لم يدخل إلى الفندق ، كما كان متوقعا ، وإنما عبر الشارع  
إلى الجانب الآخر ، وسار بخطوات سريعة حتى نهايته ، حيث  
دخل داخل كابينة هاتفية ، وأخفي دائرة الأرقام بممسده ، وهو  
يدبر رقماً خاصاً ، حتى سمع صوتاً يقول بالفرنسية :

— هنا السفارة المصرية في ( باريس ) .. من المتحدث ؟

أجاب بالعربية :  
— أنا الصحافي ( عصام كامل ) .  
ووصمت لحظة ، ثم أردف في حزم :  
— أريد نائب السفير ..

\*\*\*



هز ( عصام ) رأسه نفياً في هدوء ، وهو يقول :  
— لست أعلم عنه شيئاً .

تألقت عينا ( رولان ) ، وهو يقول :  
— أما أنا ، فأعرف عنه الكثير .

وأشار إلى أحد خدمه ، فاقترب منها ، حاملاً صينية  
فضية ، أخنثى بها أيام ( عصام ) ، الذي حذر مدحوشاني جواز  
سفره ، وأوراقه ، ونقوذه المسروقة فوقها ، وسمع ( رولان )  
يقول في زهره :

— تحذّها يا مسيو ( عصام ) فجميعها تحملك ..

هتف ( عصام ) في دهشة ، وهو يستعيد حاجياته :

— ولكن كيف استرجعتها ؟

ابتسم ( رولان ) في تفاحر ، وهو يقول :

— حتى علم الليل لا يمكّنه أن يهزم ( رولان روجيه )  
يا مسيو ( عصام ) .

ابتسم ( عصام ) ابتسامة غامضة بدوره ، وهو يقول :  
— لقد فهمت يا مسيو ( رولان ) .. لقد فهمت ..

وفي أعماقه انطلقت ضحكة عالية ..

\*\*\*

## ٩ — وبدأت اللعبة ..

وفي الثانية والنصف صباحاً ، وصل (عصام) إلى فندقه ..  
كان قلبه يرقص طرباً ، وهو يصعد إلى حجرته ، ويدفع  
بابها ، وهو يهتف في سعادة :  
— لقد أصبحت عالمياً يا (عصام) .

ارتعف جسده في قوة ، عندما انبعث من ظلام المخدة  
صوت هادئ مألهف ، يقول :  
— أنت تستحق ذلك يا صديقي .

أسرع (عصام) يضيء المخبرة ، وتطلع في وجه ذلك  
الجالس على طرف فراشه لحظة ، قبل أن تهطل أمساريره ، ويندفع  
نحوه ، هاتفاً :  
— (عادل محمود) !؟ .. يالها من مفاجأة !! لن يمكنك  
أن تصوّر مدى سعادتي برؤيتك .

تصافح في حرارة ، ورمت (عادل) على كتفه ، قائلاً :  
— تقبل عنّتني بجازتك يا صديقي ، وتقبل اعتذاري  
أيضاً ، فلقد كان من المستحيل أن أحضر الحفل ، على الرغم  
من رغبتي العارمة في ذلك .

أومأ (عصام) برأسه متفهمًا ، وهو يغمغم :  
— إنني أقدر ذلك .

كان حفل توزيع الجوائز ، الذي أقامته جريدة  
(الفيغارو) رائعاً بمحقق ، حضره عليه القوم في (فرنسا) ،  
ومشاهير الفنانين والفنانات ، ورجال الصحافة والإعلام ،  
وعدد من أفراد الجالية المصرية ، الذين حضروا خصيصاً  
لرؤيه (عصام) ، وهو يتسلّم جائزته ، ولقد التبس أكفهم  
بالحقيقة ، عندما فعل ، والتغوا حوله يهتوه ، ويتفاخرون  
باتهاته إليهم ، في حفل العشاء ، الذي تلا ذلك ..

وشعر (عصام) بسعادة جمّة ، لم يشعر بعنالها أبداً من  
قبل ، في ذلك المساء بالذات ..

كان نجم الحفل بلا منازع ، وقد بدا أنيقاً للغاية ، في خلطة  
سمراء رائعة ، ورباط عنق صغير ..

ومنذ انتهاء الحفل ، في الثانية صباحاً ، تنافس العشرات  
من الجالية المصرية ، لايصال (عصام) إلى فندقه بسياراتهم ،  
وأهدى إليه دعواهم ، على نحو أثلج صدره ، وزاد من شعوره  
بالانتهاء لوطنه ..

ثم التفت إليه ، مستطرداً في لفحة :

— إنني لم أكن أنوئع وصولك بهذه السرعة .

ابتسم (عادل) ، وهو يقول :

— لماذا ؟ .. إنك لم تكدر تصل بالسفارة ، وتذكر الحك ، مصححونا بعبارة «أريد نائب السفير» ، حتى اتصلوا بي على الفور ، فهربت إليك على أول طائرة .

رفع (عصام) حاجيه ، وهو يقول :

— عجبا !! .. إنني لم أتصور حتى أفهموا ما أغيبي ، فلم أكدر ألقى العارة ، حتى أجابني المتحدث بأنه لا يوجد من يحمل لقب نائب السفير ، وأنهى المحادثة على الفور .

ابتسم (عادل) ، وهو يقول :

— هذا أمر طبيعي ، حتى لا يتبهأ أي شخص براقب هاتفك ، أو هاتف السفاراة ، إلى أن العبارة تعنى شيئاً .

ثم عاد يجلس على طرف الفراش ، مستطرداً في جذبة واهتمام :

— والآن أريد منك أن تقصّ عن القصة كلها .. وبكل التفاصيل .

تههد (عصام) ، وأجاب :



أسرع (عصام) يضيء الخجرة ، وتنطلي في وجه ذلك الجالس على طرف فراشه لحظة ، قبل أن تهطل أسايره ويندفع نحوه ..

أولاً : أن ذلك اللص ، الذي حاول مزيفي ، قد مدد يده إلى  
جيب معطفى مباشرة ، وأخذ النقود ، على حين أنى لم أتفق  
فرنكا واحدا طيلة الوقت ، فكيف عرف موضع نقود لم  
أخرجها أبدا ، مالم يكن يعرفه مسبقا ، وثانيا : أن نفس  
اللص ، عندما قاتلى ، هتف في سخط : « ساحشك أيا  
المصرى » .. وصحى أن لغتى الفرنسية ليست جيدة ، إلا أنه  
لم يكن هناك ما يشير أدنى إشارة إلى أننى مصرى بالذات ، مام  
يكن يعلم ذلك منذ البداية ، وكذلك ( جان ) ، المارس  
الخاص المزيف ، الذى وأشار إلى أنى كنت سأفقد عشرة آلاف  
فرنك ، على الرغم من أننى لم أخبره بكم النقود التى أحملها ،  
وهو لم يعذها ، بحسب قوله ، ( رولان ) الذى استأجره  
لم يخبره بها .

صمت لحظة لانتفاط أنفاسه ، ثم استطرد فى افعال :

— وهكذا أدركت أن الأمر كله مدبر مفعل منذ البداية ،  
وأنه هناك مخرج واحد لكل هذه الأحداث ، وخاصة عندما قال  
( رولان ) : إن من يعرف أكثر يعرض لخطر أكبر » ، فلقد  
ربطت بين العبارة ، والمعلومات الزائدة عند كل من أعرفهم ،  
وادركت أننى لا أواجه مجرد وكالة أنباء تسعى للتفوق ، وإنما  
جهاز خابرات كامل .

— بالتأكيد .. سأروى لك كل شيء ..  
وصمت لحظة ، تفاعلت خلامها في أعماقه عشرات  
المشاهد ، قبل أن يستطرد في حزم :

— كل شيء ..

\*\*\*

استمع ( عادل ) إلى ( عصام ) في اهتمام شديد ، ودون أن  
يقطّعه بحُرف واحد ، حتى انتهى هذا الأخير من روايته ، فعقد  
( عادل ) حاجبيه ، ومنظفته ، وهو يغمغم في ازدرا :

— يا للأوغاد !.. نفس اللعبة القديمة .

هتف ( عصام ) في افعال :

— إذن فهم من ( الموساد ) كما توقعت !

أو ما ( عادل ) برأسه إيجابا ، وهو يغمغم :

— إيهem كذلك ، لعنة الله عليهم !!

ثم التفت إليه ، مستطردا في اهتمام :

— ولكن كيف كشفت أمرهم يا ( عصام ) ؟

هز ( عصام ) كفيه ، وقال :

— إنني لم أفعل منذ البداية للأسف ، على الرغم من كل  
ما حدث ، لو لا أن تباهت فجأة إلى عدة نقاط باللغة الغرابة ،

عقد ( عصام ) حاجيه ، وهو يقول في جذة :  
— هل تعلم نوع المعلومات ، التي طلبها مني ؟  
هؤ ( عادل ) كفيه ، وهو يقول في بساطة :  
— أظنها ستدور حول أسعار السلع الاستهلاكية ،  
والأزمات التموينية ، وأسعار الأدوية ، و .....

فاطمعه ( عصام ) في ذهول :

— يا إلهي !! .. كيف عرفت ؟

ارتسمت ابتسامة غامضة على شفتي ( عادل ) ، وهو يقول :  
— لأن هذا نفس ماسأطليه ، لو أتنى أحاول تخبيء أحد  
رجاهem .

هؤ ( عصام ) رأسه ، وهو يغمغم في خيرة :

— وفيما تفید هذه المعلومات ؟

أجابه ( عادل ) في لهجة تشف عن خطورة الأمر :  
— في الكثير .

ثم نهض من مكانه ، وعقد كفيه خلف ظهره ، وهو يتحرك  
في الحجرة ، مستطرداً في اهتمام بالغ :  
— أجهزة الأخبارات عبارة عن إدارة شديدة التعقيد

ابتسם ( عادل ) ، وهو يقول :  
— ولماذا ( الوساد ) بالذات ؟  
هؤ ( عصام ) كفيه ، ومحظٌ شفتيه ، وهو يقول في بساطة :  
— ومن يكون غيره ؟  
صاحب ( عادل ) ، وهو يهتف :

— رائع يا ( عصام ) .. لقد صرت عبقرياً بالفعل .

ابتسم ( عصام ) ، وهو يغمغم :  
— بفضل عمل معلمك ، ومع ( عmad ) ( غالباً )  
وببدا الاهتمام على وجهه يفتح ، وهو يستطرد :  
— ولكن ما الذي يرويده مني ( رولان ) هذا بالضبط ؟  
أجابه ( عادل ) في هدوء :  
— معلومات .

هتف ( عصام ) :  
— آية معلومات ؟ ! .. لقد وافقني تماماً ، عندما قلت إنني  
لن أرسل آية معلومات عسكرية !

ابتسم ( عادل ) ، وهو يقول :  
— بالطبع ، فهو لا يحتاج إلى المعلومات العسكرية مباشرة ،  
في البداية على الأقل .

قاطعه ( عادل ) :

— بل مستواصل اللعنة يا عزيزى ( عاصم ) .

هتف ( عاصم ) :

— مَاذا تغنى بالله عليك ؟

ابتسام ( عادل ) في غموض ، وهو يقول :

— إنهم يسعون لتجنيدك ، ولن تخيب أملهم .. ستنسلل

لهم ، وتصبح كما يريدون ..

وسرت نفحة ساخرة في ابتسامته ، وهو يردف :

— أخطر العملاء ..

[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)



يا ( عاصم ) ، وتتكون من عدة أجهزة فرعية ، يقتصر عمل كل منها على اتجاه محدود للغاية ، فأنتم تعامل الآن مثلاً مع جهاز تجديد العملاء ، وبعد تجديدك تضع جهاز جمع المعلومات ، وهناك ستتجدد جهازاً لتحليل هذه المعلومات ، وأخر لتقييمها ، فالأخير الذي يبدو لك تافهاً ، كقصص السكر مثلاً ، عندما يذهب إلى هناك ، ويضاف إلى مجموعة من الأعبار الأخرى ، كانتقال وحدة مهندسين إلى ( تجمع حادى ) مثلاً ، أو زيادة نفقات الوقت الإضافي في مصانع السكر هناك ، قد تغنى أن الجيش قد جند آلات المصنع لتطوير أو صنع نوع جديد من الأسلحة ، وهكذا ..

هتف ( عاصم ) في دهشة :

— يا إلهي !! .. يبدو أن الأمر أخطر مما أنظر إليه بكثير !

أوما ( عادل ) برأسه ، قاللا :

— بالتأكيد ، فالعمل في هذه الاتجاهات ، بالغ الصعوبة والعقيد .

غمصم ( عاصم ) في توتر :

— إذن فمن الأفضل أن أبعد عن ذلك الأمر برمته ،  
سأعود إلى ( القاهرة ) فجر الغد ، و.....

## ١٠ — العقد ..

ارتسمت ابتسامة ثقة ، على وجه (رولان) ، وهو يلقط  
عقد العمل ، الذي ينوي إبرامه مع (عصام) ، ويقدمه إلى  
هذا الأخير ، قائلًا :

— هاهو ذا عقد تعاوننا يا ماسيو (عصام) .  
ابتسم (عصام) في سخرية ، وهو يقول :

— العقد السري؟!  
عقد (رولان) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

— هذه طبيعة عملنا يا ماسيو (عصام) ، كما شرحت لك  
القطط (عصام) العقد ، وهو يقول :

— لقد فهمت .

راقبه (رولان) ، وهو يلقط قلمًا ، وغمغم في صرامة :  
— تذكرة قبل أن ترُقِّع يا ماسيو (عصام) ، أنه من المُ م |  
لا يعلم أى خلائق أنت تعمل معًا ، مهما كانت الأسباب .  
أجابه (عصام) في هدوء :

\*\*\*

لم يكدر (عصام) يصرف ، في سيارة (رولان) الفاخرة ،  
حتى عقد (ريمون) حاجبيه ، وقال في توتر :

— هل تثق بالله سيعمل حسابنا؟  
ابتسم (رولان) ، وقال :

— ليس تماماً .

سأله (ريمون) في حدة :

— لماذا تحمل ملاحقك كل هذه الثقة إذن؟

ضحك (رولان) في زهر ، ونفث دخان سيجاره في وجه  
(ريمون) ، وهو يقول متخارجاً :

— لأننا قد ربحنا الجولة الأولى يا صديقي .

ثم رفع العقد ، مستطرداً :

— لقد وقّع العقد .

زجّر (ريمون) في حذة :

— أنت تعلم مثل أن هذا العقد لا يساوى شيئاً ، في مثل هذه الأمور ، فماذا ستفعل لو أنه رفض التنفيذ؟.. هل سخاضيه بتهمة رفض التجسس على بلاده .

أطلق (رولان) ضحكة عالية ، ثم قال :

— يا عزيزى (ريمون) .. هاتخذنا ثبتاً لـ مرءة أخرى ، أن القائمين على شئوننا لم يتحيزوا ضدك ، عندما جعلوا متن رئيسك ، على الرغم من أنها خربجا دفعه واحدة .

عقد (ريمون) حاجبيه في غضب ، وهو يقول :  
— ماذا تقصد ؟

لوح (رولان) بالعقد ، هاتقاً :

— هذا العقد يعني أن (عصام كامل) يعمل معنا بارادته الآن بارجل ، وهذا في حد ذاته يعني أحد أمرئين ، إما أنه يشق فينا الآن تماماً ، أو أنه قد أدرك طبيعة عملنا ، ووافق عليها ، مقابل خمسة آلاف دولار شهرياً ، ونحن نربح في الحالتين .

مط (ريمون) شفتيه ، وهو يغمغم في حذة :

— مازلت لا أثق بذلك .

هتف (رولان) في استهار :

— ولا أنا ياعزيزى .

ونفث ذخان سيجاره مرءة أخرى ، قبل أن يردف :

— ليس قبل أن يختار (عصام) اختبار الثقة .

وضاقت خدقاته ، وهو يردف في لهجة مخيفة :

— عندئذ إما أن يجوز ثقتي تماماً .. أو .. أو نقتله .

\*\*\*

لم يكدر (عصام) يدخل إلى حجرته بالفندق ، حتى عقد حاجبيه في صيق ، وأشار إلى الرجل الوسم ، الجالس على طرف فراشه ، وهو يقول في غضب :

— ماذا تفعل هنا ؟

ابتسم الرجل ، الذي لم يكن سوى (جان) ، وقال :

— أعمل على حاليتك .

هتف (عصام) في سخط ، وهو يخلع معطفه :

— أى سخف هذا ؟

هز (جان) كفيه ، وهو يقول :

— إننى أتفق معك في الرأى هذه المرءة ، ولكن ماذَا يمكننا

فَيْلَ أَنْ يَتَمُّ عَبَارَتِهِ ، هَيْتَ زَوْبِعَةٌ مَفَاجِئَةٌ ..  
 زَوْبِعَةٌ عَلَى هِيَةٍ خَمْسَةِ رِجَالٍ مُسْلِحِينَ ، اقْتَحَمُوا الْجَنَاحِ  
 بَعْثَةً ، وَدُونَ مَقْدِمَاتٍ ..  
 زَوْبِعَةٌ قَاتِلَةٌ ..

\*\*\*

تَجْمُدُ (عَصَام) و(چان) فِي مَكَابِهَا لَحظَاتٍ ، وَقَدْ  
 تَوَلَّا هَاذِهِ الْدُّهُولَ ، إِزَاءِ ذَلِكَ الاقْتَحَامِ غَيْرِ المُتَوقَّعِ ، ثُمَّ لَمْ يَلْبِثْ  
 (چان) أَنْ اتَّرَعَ مَسْدِسَهُ ، وَهُوَ يَتَفَ :

— ابْتَدَعْ يَا مَسِيو (عَصَام) .. إِنْهُمْ ..

طَارَ مَسْدِسَهُ بَعْثَةً ، بِرَصَاصَةٍ صَاصَةً ، انتَلَقَتْ مِنْ مَسْدِسِ  
 أَحَدِ الرِّجَالِ الْخَمْسَةِ ، الْمُزَوَّدِ بِكَامِلِ الصَّوْتِ ، فَرَفِعَ ذَرَاعِيهِ إِلَى  
 أَعْلَى ، وَتَرَاجَعَ فِي ذُعْرٍ ، عَلَى حِينِ هَنْفَ (عَصَام) فِي تَوْثِيرٍ  
 بِالْعُلُوِّ :

— مَنْ أَنْهُمْ؟ .. مَاذَا تَرِيدُونَ؟

صَوْبٌ إِلَيْهِ ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ مَدَافِعُهُمُ الْآلِيَّةُ ، وَاقْتَربَ مِنْهُ رَابِعٌ ،  
 وَلَكَزْهُ بِفُوْهَةِ مَسْدِسِهِ ، الَّذِي تَصَاعَدَ مِنْهُ أَدْخَنَةُ الرَّصَاصِ  
 الْأُولَى ، الَّتِي أَطَاحَتْ بِمَسْدِسِ (چان) ، وَهُوَ يَقُولُ فِي  
 صِرَاطِهِ :

أَنْ نَفْعَلُ؟ .. إِنَّهَا أَوْامِرٌ مَسِيو (رُولَان) .  
 عَقْدُ (عَصَام) حَاجِيَهُ ، وَهُوَ يَقُولُ فِي حَادَّةٍ :  
 — وَهُلْ أَعْدَتْ إِطَاعَةً كُلَّ أَوْامِرٍ مَسِيو (رُولَان) ، دُونَ  
 مَنَاقِشَةٍ .

أَجَابَهُ (چان) ضَاحِكًا :

— بِالْتَّاكِيدِ ، مَادَامْ يَدْفَعُ بِسَخَاءِ .

ابْتَسَمْ (عَصَام) لِلْدُعَابَةِ ، وَقَالَ :

— وَهُلْ أَمْرَكَ بِالْبَقاءِ فِي حَجْرِقِ؟

هَرْ (چان) رَأَسَهُ نَفِيَا ، وَهُوَ يَقُولُ :

— بِلْ أَمْرَنِي بِحَمَائِكَ فَحْسَبَ ، وَلَكِنِي وَجَدْتُهُ مَادَهَانَ  
 قَدْ تَعَارَفْتَنَا مِنْ قَبْلِ ، فَمَنِ الْأَفْضَلُ أَنْ نَقْضِي الْوَقْتَ مَعًا ، حَتَّى  
 يَكُنْ لِكُلِّ مَنْ أَنْ يَرْفَهُ عَنِ الْآخِرِ عَلَى الْأَقْلَلِ .

أَجَابَهُ (عَصَام) فِي صِرَاطِهِ :

— أَظُنْ أَنْ لَدِيَ اقْتِرَاخَا أَفْضَلُ .. مَارَأِيكَ فِي أَنْ تَعُودَ إِلَى  
 مَنْزِلِكَ وَتَنَمِّ مَلِءَ جَفَنِيكَ ، دُونَ أَنْ يَعْلَمْ (رُولَان) أَنِّكَ قَدْ  
 قَعَلْتَ .

هَرْ (چان) رَأَسَهُ نَفِيَا ، قَاتِلًا :

— مَسْتَحِيلِ .. إِنِّي رَجُلٌ مُخْلَصٌ فِي عَمَلِ ، وَ ..

— نريد اعترافاً .

هتف ( عصام ) في عصبية ، وهو ينفل بصره بين وجه الرجل ، وافتعل المرتسم على وجه ( جان ) ، والرجل الخامس يصوب إليه مدفعه الآلي :

— اعتراف لماذا ؟

اقرب منه الرجل ، وقال في قسوة :

— حساب من تعمل ؟

أجابه ( عصام ) في توثر :

— إنتي صحفي مصرى .

هوى الرجل على وجهه بصفعة قوية ، وهو يسأله في صرامة :

— حساب من تعمل هنا ؟

هتف ( عصام ) في غضب :

— لست أعمل حساب أى مخلوق .

ضاقت خدقا الرجل ، وهو يబيل نحوه ، فائلأ في حشونة :

— وماذا عن ( رولان روچيه ) ؟

أجابه ( عصام ) في حدة :

— ماذا عنه ؟



هوى الرجل على وجهه بصفعة قوية ، وهو يسأله في صرامة ..

— حساب من تعلم هنا —

رصاصة ، وبحضرت عيناً ( عصام ) ، عندما سمع ( جان )  
 يتأوه في ألمٍ وذعر ، والدم يتفسّر من جحومته ، بين عينيه  
 تماماً ، قبل أن يسقط جثة هامدة ..  
 لقد أخذ الأمر منعنى جديداً ..  
 منعنى نحو جحيم الموت ..

\*\*\*



[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)

قال الرجل في وحشية :  
 — بلغنا أنك تعمل حسابه .  
 قال ( عصام ) في حنق :  
 — ومن أنتم بالضبط ؟  
 هو الرجل على وجهه بصفعة أخرى ، وهو يقول  
 صارخاً :

— ليس هذا من شأنك .. ليس لك حق السؤال ..  
 مستجيب عن أسئلتي فحسب .  
 هتف ( عصام ) :  
 — فلتذهب إلى الجحيم .. إنني لا أعمل حساب ( رولان )  
 أو أى وغد آخر .

عاد الرجل يغسل نحوه ، ويطلع إلى عينيه مباشرة ، قائلًا :  
 — أتعلم ماذا سأفعل بك ، إذا ما ظللتك مصرًا على  
 الكذب ؟

وبحركة سريعة ، التفت إلى ( جان ) ، هاتفًا :  
 — سأفعل بك هكذا .  
 ومن قوهة مسدسه المزود بكلام للصوت ، انطلقت

## ١١ — اختبار الثقة ..

انسعت عينا (عصام) في ذهول ، وهو يحذق في جلة (جان) ، الملقاة تحت أقدام الرجال الخمسة ، وانتفض قلبه في توثر بالغ ، عندما التفت إليه القاتل ، وعاد يغرس فؤاهه مسديسه في عنقه ، هاتفًا في وحشية وشرامة :

— والآن قل لي : حساب من تعمل ؟

غمغم (عصام) في غضب :

— أنت حقير .. أحقير من رأيت في حياتك كلها .

صفعه الرجل على وجهه في غضب ، وهو يصرخ :

— كُفْ عن مواعظك وحكمك ، واعرف .

صاح (عصام) في مراارة :

— أتعرف بماذا ؟

جذبه الرجل من عنقه في غنف ، وهو يصرخ :

— حساب من تعمل ؟.

هتف (عصام) :

— قلت لك إنني أعمل حساب الصحف المصرية

لحسب .

هوَى الرجل على فكّه بلكرة قوية ، وهو يتف :

— اعْرَف .

وهنا فقد (عصام) أعصابه ..

لم يقدِّر بمحمل هذا الأسلوب السخيف المهين ، فهتف غاضبًا :

— أيها الأوغاد .

وبكل ما يملك من قوة ، ركل المسدس من يد القاتل ، وهوَى على فكّه بلكرة قوية كالقبضة ، ثم استدار يواجه الأربعه الآخرين ، ولكن ضربة قوية هزت على مؤخرة عنقه ، فماتت به الأرض ، وأظلمت أمامه الدنيا ، و .....  
وسقط فاقد الوعي ..

\*\*\*

كان يقف في منتصف حجرة ضخمة في ساحة ، عارية من الأثاث ، إلا من مقصلة مخيفة ، في منتصف المكان تماماً ..

وكان وحيداً ..

وفجأة ، ظهر رجل يرتدي زي القاضي ..

وكان هذا الرجل هو (رولان) ، الذي قال في صرامة :

— إنني أحكم عليك بالإعدام .

حاول (عصام) أن يهتف معرضاً ، ولكن صوته احتق  
ف حلقة ، فلم يخرج من بين شفتيه حرف واحد ، وراح قلبه  
ينبع في قوة ، والقاضي يستطرد :  
— خذوه .

برز رجالان ضخما الجثة من جانب القاضي ، وتقدما نحو  
(عصام) ، وحلاه إلى المقصة ، حيث تبيّن له وجود جلد ،  
خفى وجهه بقناع أسود ، إلى جوارها ..  
وقال الجلاد في صرامة :

— انحن .. سأقطع رقبتك  
بما له الصوت ما لونها ، فنهض في توتر :

— من أنت ؟

أجابه الجلاد في سخرية :

— لا تعرفني ؟

ثم خلع قناعه ، وتطلع إليه باستهتار ، فصرخ هو :  
— مستحيل !.. أنت يا (عادل) !؟.. أنت الجلاد !؟  
دفعه (عادل محمود) في صرامة ، ووضع عنقه أسفل نصل  
المقصة ، وهو يقول في غلطة :

— ولماذا مستحيل ؟.. إنني أنفذ القانون .  
وفجأة ، رأى أمامه (جان) ..  
(جان) نفسه ، بلحمه وشحمة ..  
وكان يتسم ، قاتلاً في هدوء :  
— هي يا صديقي (عصام) .. ذعهم يتبرهن من الأمر  
بسرعة ، فانا أنتظرك على آخر من الجمر .  
صرخ (عصام) في ذعر :  
— كلا .. لست أرغب في الذهاب إليك الآن .. لم يخن  
الوقت بعد .

ابضم (جان) ، وهو يقول :  
— ماهي إلا لحظات يا صديقي .  
هتف (عصام) في ضراعة ، وهو يرفع عينيه إلى  
(عادل) :

— لا تقتلني يا (عادل) .. أرجوك .. إنني صديفك ..  
أجابه (عادل) في صرامة وببرود :  
— سبق السيف العدل .

ثم دفع ذراع التسل ، وهزت المقصة ..

\*\*\*

انتفض جسد (عصام) في غنى ، وهو يستعيد وعيه ،  
هاتفاً :

— كلاً .. كلاً ..

انتفض جسده مرة أخرى ، عندما سمع صوت (عادل) ،  
وشعر بكفه تربت على كتفه ، وهو يقول :

— أهداً يا (عصام) .. أهداً يا صديقي .. لقد مر كل  
شيء بسلام .

أدبار (عصام) عينيه إلىه في حدة ، وتحسس عنقه في ذعر ،  
وهتف :

— أين أنا؟! .. أنا حني؟.

ابتسم (عادل) ، وهو يقول في تحفظ :

— بالطبع يا صديقي .. إنك حني ، وفي خير صحة  
وعافية .. إنها غيبة بسيطة فحسب .

زفر (عصام) في قوة ، وهتف وهو يعتدل :

— ياله من كابوس !!

ثم تلقت حوله ، مستطرداً في تأثر :

— أين ذهب هؤلاء الأوغاد؟

ابتسم (عادل) ابتسامة باهنة ، وهو يقول :

— لقد انصرفو ، فقد أثروا مهمتهم ، ولم تعد هناك حاجة  
لبقائهم .

سأله (عصام) في تأثر :

— وماذا عن جهة (چان)؟

أجابه (عادل) في هدوء :

— انصرفت معهم .

تههد (عصام) مرة أخرى ، وقال :

— يا إلهي !!! لو لا أنك قد أخبرتني مسبقاً بما سيفعلونه ،

توقف قليلاً من شدة الرعب .

رمت (عادل) على كفه مطحنا ، وهو يقول :

— إنه أسلوب تقليدي قديم يا (عصام) .. أسلوب  
يطلقون عليه اسم (اختبار الثقة) ، فهم يحدّرون عملهم من  
أن يذكر لأى مخلوق أنه يتعامل معهم ، مهما كانت الأسباب ،  
وبعدها يتعرّض هجوم مثل هذا ، ويحاول بعض المجهولين إجباره  
على الاعتراف باسم الجهة ، التي يعمل لحسابها ، ويستخدمون  
نذلك مختلف وسائل الضغط والإرهاب ، فإذا ما اعترف  
العميل ، كان هذا يعني أنه لن يصلح للعمل ، ولو أصرَّ على  
النفي والإنتكاري ، كما فعلت أنت ، فهذا يعني أنه عميل موثوق  
به ، من الطراز الأول .

غمغم ( عصام ) في توفر :

— لقد أخبرتني بذلك من قبل ، ولكنني لم أتوقع في الحقيقة  
أن يقتلوا أحد رجالهم ، بخُرُود التأكيد من صدق .

— ابتسם ( عادل ) ، وهو يقول :

— لو أنك تقصد ( جان ) ، فأنت غلطى ، فهم لم يقتلوه  
أبدا .

اتسعت عينا ( عصام ) في دهشة ، وهتف في اعتراض :

— كيف ، لقد رأيتم بنفسى يقتلون !

اتسعت ابتسامة ( عادل ) ، وهو يقول :

— لا تصدق كل ماتراه عيناك يا صديقى .

ثم اعتدل ، مستطرداً إلى اهتمام :

— كل شيء كان معداً بمنتهى الدقة ، فالرصاصة الأولى ،  
التي أطاحت بمسدس ( جان ) ، كانت رصاصة حقيقة ، مما  
أوخي لك بأن كل رصاصات المسدس الذى أطلقها حقيقة ،  
ولكن هذا غير صحيح ، فالرصاصات الأخرى كانت كلها  
زائفة ، تحتوى فقط كبسولات الدماء الصناعية المتفجرة ، ولقد  
لعب ( جان ) دوره في مهارة ، عندما انفجرت الكبسولة على  
جيشه ، وسائل منها الدم الصناعى ، فتهاوى ، وسقط كالجلة  
الهايدة .

هتف ( عصام ) في دهشة :

— يا للأوغاد !!

مط ( عادل ) شفته ، وهو يقول :

— هكذا تدار اللغة يا صديقى .

زان صمت رهيب لحظات ، وكائناً يحاول ( عصام )

هضم الموقف كله ، قيل أن يسأل ( عادل ) في هذهؤ :

— ما الغرض من هذا كله يا ( عادل ) ؟

سأله ( عادل ) في اهتمام :

— ما الذى تقصد بهذا ؟

أجاب ( عصام ) :

— كل ما يحدث .

صمت ( عادل ) تماماً ، وهو يطلع إلى ( عصام ) في

هذهؤ ، ثم نهض من مقعده ، وانげ إلى الشرفة ، ووقف يتأمل

( باريس ) من خلف زجاجها لحظات ، قبل أن يقول في جذبة

بالغة :

— المعنى جيداً يا ( عصام ) .. الحرب بينا وبين

( الموساد ) حرب طويلة ، مديدة ، حتى بعد توقيع معاهدة

السلام ، تماماً مثل تلك الحرب الباردة ، بين السوفيت

— آية فرصة؟

أجابة (عادل) في حزم:

— فرصة أن نصنع من جاسوسهم جاسوساً لنا وسطهم.

هتف (عصام):

— أتعني أن تصنع مني جاسوساً مزدوجاً؟

الفت إليه (عادل)، وهو يقول:

— بالضبط.

هتف (عصام) في انفعال:

— يا الله!!! إنها لعبة شديدة الخطورة.

أجابة (عادل):

— ولكنها شديدة الروعة أيضاً.

واقترب منه، ووضع يده على كفه، مستطرداً:

— لو نجحنا في أن نجعل هؤلاء الأوغاد ينحرونك ثقتيهم،

فسعني هذا أن تصبح عميلهم الآخر، وقد يقودنا هذا إلى

كشف عدد كبير من عملائهم في (مصر).

غمغم (عصام) في توتر:

— وهل يمكنني اكتساب ثقتيهم؟

أو ما (عادل) برأسه إيجاباً، وهو يقول:

— بالتأكيد، لو أحسنا لعب المبارزة.

غمغم في شفوب:

والأمريكان، وستمر كل دولة من دولينا، في بذل أقصى جهودها، لتجنيد علماء من أبناء الدولة الأخرى، وهم لهم جواسيس يتنا بالتأكيد، كما لنا جواسيس من بينهم.. ومهمشى لا تقتصر على مكافحة الجاسوسية فحسب، وإنما تنتدى إلى محاولة منع تجنيد آخرين، وزرع جواسيس لنا أيها.. وفي حاليك أنت، تستطيع أن تقول إننا قد أحرزنا نصراً بالفعل، فيكتفى أن نعلم أن (رولان روجيه) هو أحد كبار ضباط (الموساد)، الذين يستوطنون (باريس)، ويسعون لتجنيد أبنائنا.. هذا وحده يعني أن (الموساد) قد خسر واحداً من أربع رجاله، وأننا قد انتصرنا في هذا الجزء من المعركة.

غمغم (عصام):

— لا يكفي هذا؟

أجابة (عادل) في حزم، ودون أن يلتفت إليه:

— كلام.

ثم صمت لحظات أخرى، قبل أن يستطرد:

— لقد نجحنا حتى الآن في كشف الذين من أفضل ضباط (الموساد)، وفي منع محاولة ذكية لتجنيدك، ويعكتسا أن تتوقف هنا، ونعتبر أننا قد انتصرنا بكل المقاييس، إلا أنه من الخطأ أن نفعل، وأن نتخلى عن فرصة نادرة كهذه.

سؤاله (عصام) في اهتمام بالغ:

— كيف؟

ابسم (عادل)، وتهجد في عمق، ورئت على كفه،  
قالاً :  
— اترك هذا لي.

واسع ابسماته، وهو يردف :

— ولقد نلت جزءاً من ثقتهم بالفعل.

غمغم (عصام) :

— أتفنى بعد عملية اختبار الثقة هذه؟

أجابه (عادل) في حسم :

— بالطبع.

زان الصمت لحظات، ثم غمم (عصام) في حفوت :

— وماذا لو أنهم قد كشفوا أمري؟

أشاح (عادل) بوجهه، وهو يقول :

— إنهم ليسوا بالبراعة التي تصورها .. دعاياتهم فقط  
تعملك تصوّر ذلك؛ ولكنهم كأى جهاز مخابرات، يمكن  
خداعهم، و.....

قاطعه (عصام) في حفوت :

— (عادل) .. إنك لم تُجب عن سؤالي بعد .. ماذا لو

أنهم قد كشفوا خدعتنا؟

صمت (عادل) تماماً، وهو ينظر إلى الجهة الأخرى،  
ورأه (عصام) يزدرد لعابه على نحو ملحوظ، قبل أن يلتفت  
إليه، ويتطلل إلى عينيه مباشرة، قائلًا في حفوت :  
— سقطلونك.

شخب وجه (عصام)، وامتنع في شدة، وراح يقطّل  
بدوره إلى عيني (عادل)، قبل أن يرغم شفيه على الابتسام،  
وهو يغمغم :  
— فقط !!

ابسم (عادل) ابسمة باهتة، وهو يغمغم :  
— فقط يا (عصام).  
مررت لحظات صمت أخرى، قبل أن يتراجع (عصام)  
في مقعده، ويرسم على شفيه ابسمة هادنة، قائلًا :  
— حسناً، ومنى يمكننا أن نبدأ؟  
أجابه (عادل) في إعجاب :  
— الآن يابطل.

وقف فورة وحزم وعزيمة، التقى كفاهما، وتصافحا، وفي  
قلب كل منهما، عزف موسيقى السلام الوطني ..  
السلام المصري ..

\*\*\*

## ١٢ — النجاح ..

أطلق (رولان روبيه) صحفة عالية رثانية ، ثم برق بالطفل والغورو ، قبل أن يربت على كتف (ريمون) في قمة ، هاتفا :  
— هل رأيت يا عزيزي؟.. لقد اجتاز الصحفي أخبار الثقة في نجاح .

عقد (ريمون) حاجبيه ، وهو يغمغم :

— مازلت لاأشعر بالثقة ، بالنسبة لهذه العملية .

أطلق (رولان) صحفة أخرى ، وقال :  
— يدو ألك قد تجاوزت سن الشباب والحماس يا صديقي .

غمغم (ريمون) في سخط :

— عجبا !!! يلوح لي ألك أنت الذى غدت إلى سن الطفولة والمراءة والتزق .

ضحك (رولان) في مرح ، وهو يقول :

— من حسن حظك أنسى رائق المزاج هذه الليلة يا عزيزي (ريمون) ، وإلا أطلق النار على رأسك ، بسبب هذه

العبارة السخيفة ، التي خذلوك بها لسانك ، فائز لقت من بين أسنانك القدرة .

همهم (ريمون) بكلمات ساخطة ، غير مفهومة ، وقال في

حجة :

— إنك تتحدث كما لو كنت قد ربحت العملية !

أجابه (رولان) في ثقة :

— لقد فعلت .

هتف (ريمون) في سخط :

— كيف؟.. إنما لم نربح من ذلك الصحفي مقدار خردة

بعد .

ابتسم (رولان) في سخرية ، وهو يقول :

— بل رحنا الكثير يا عزيزي (ريمون) ، ولكن قصر نظرك ، ومحدودية تفكيرك يمنعناك من رؤية أرباحنا .

ولوح بكفه على نحو مسرحي متطرس ، وهو يستطرد في ثقة أقرب إلى الغرور :

— لقد ربحنا ثقة الصحفي ، وهذا وحده سيدفعه إلى إطاعة كل ما نأمره به ، ونظرًا لأنه غير معترف ، فسيكون من السهل علينا أن نقوده إلى أهدافنا ، وهو يتصور أنه يسير نحو هدفه

هو .. لقد اجتاز اليوم (اختبار الثقة) ، ورفض أن يخبر مجموعة (حالي) بأنه يعمل لحسابنا ، على الرغم من تقبيله قل (جان) أمامه ، ولذا يعني أنه يعمل لحسابنا بإخلاص .

غمغم (ريمون) في استخفاف :  
— وماذا بعد ؟

أجابة (رولان) في جدّة :

— قبل أن يعود إلى وطنه ، سأكون قد دربته على استخدام الأبحار السرية ، وقراءة وكتابة وترجمة شفرتنا الخاصة ، وفي وطنه سيعمل لنا ما يكفي من المعلومات ، وستكون مهمتها في (تل أبيب) قاصرة على تحليل المعلومات ، والتتأكد من صحتها وصلاحيتها .

صمت لحظة ، ليجدب أنفاس سيجاره في قوة ، وينثر الدخان في عمق ، قبل أن يستطرد :

— بعد شهر واحد ، سيمكنا أن نتأكد من اتجاهه ، وسيكون قد تورط معنا ، بما يكفي لضمان عدم تراجعه أبداً .  
وبرقت عيناه على نحو أشهى بالتعالب ، وهو يردف :  
— وعدتني نرفع راتبه إلى الضعف ، ونصارحه بحقيقة عمله .

غمغم (ريمون) في حقن :  
— ستكون خطوة باللغة الخطورة .  
فرقع (رولان) سائبه وإيهامه ، وهو يقول :  
— وحاسمة .

ثم عاد يتسنم ، مستطرداً :

— فاما أن يواصل العمل بعده ، أو يتراجع ، علمًا بأن تراجعه ، مع ما مستخدمه من احتياطات ، سيدو لهأشد خطورة من استمراره في اللعبة .

سأله (ريمون) في ضيق :

— وماذا تتوقع أن تصنع منه بعد ذلك ؟

هتف (رولان) في زهو :  
— جاموساً من الدرجة الأولى ، على مستوى ضابط حالة .

صاح (ريمون) في استكار :

— أتعنى أنك ستقله إلى مرحلة تجسيد الآخرين مباشرة ؟

أومأ (رولان) برأسه إيجاباً ، وقال :

— إنه عقري ، وهذا هو أصلح مجال له .

ثم رفع كأسه عالياً ، وهو يقول :  
نخب أخطر عملانا مستقبلاً .

رفع ( ريعون ) كأسه في تردد ، وهو يغمغم :  
— ستحتاج هذا إلى تدريب الصحفي على نحو خاص  
يا ( رولان ) .

أجابه ( رولان ) في هدوء :  
— سحصل على كل ما يلزم من تدرييات يا عزيزى .  
وبرقت عيناه مرّة أخرى ، وهو يستطرد :  
— في قلب ( إسرائيل ) نفسها ..  
وتقارعت كوس الشر ..  
وبدأت لعبة الخطر ..

[ انتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثاني ]

( قضية لعبة الشعالب )

[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)

رياحين